أثر العامل الديني في سياسة المحافظين الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية(٢٠٠١ ـ ٢٠٠٣) والحرب الامريكية على العراق

أ.م.د.اياد علي ياسين الهاشمي
قسم التاريخ/ كلية الآداب
جامعة الموصل
driyadalhashemi@gmail.com

ا.م.د. مجول محمد محمود
قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة الموصل

تاريخ استلام البحث ٢٠١٨/٣/٢٥ ◆ تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٢/٣

مستخلص البحث

يعد العامل الديني، أو الدين من بين العوامل الأكثر استعمالاً من قبل القوى الكبرى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لتنفيذ سياساتها الخارجية باستعمال خطاب ديني وطرح نظريات عدة كنظرية (صدام الحضارات) لصموئيل هنتنغتون Somali Hint ghetto ، مما يسمح لها في الكثير من الأحيان بالابتعاد عن الشرعية الدولية، وخاصة بما يسمى بالحرب على الإرهاب.

أدى (المتدينون) في أمريكا دوراً كبيراً ومؤثراً في تبرير السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية خاصة فيما يتعلق بالحرب على العراق، وتوضيح مرجعيتهما العقائدية والكنسية، ولعل ذلك يتضح جلياً من خلال تحليل مقولات ومواقف وخطابات بعض قادة رجال الدين في الولايات المتحدة الأمريكية، الذين كانوا مقربين بقوة من مؤسسة الرئاسة في أثناء الحشد لحروبها الخارجية على العالم الإسلامي، وخاصة الحرب على العراق.

الكلمات المفتاحية: حرب العراق، العامل الديني، الاسلام والارهاب، المحافظون الجدد

The influence of the religious factor in the policy of the neoconservatives in the U.S.A and the U.S.A war on Iraq (2001-2003)

Ass. Prof. Dr. Ayad A. Yaseen Alhashemi
Dep. of History/ College of Arts
University of Mosul

Ass. Prof. Dr. Mijwil M. Mahmood
Dep. of History/ College of Education for Human Sciences
University of Mosul

Abstract

The religious factor or religion is considered one of the most factors used by the super powers and on the top of them the United States which implementing its foreign policy by using religious discourse and developing many theories such as (the clash of civilizations) by Samuel P. Huntington which allows USA to go far away from international legality specially what is known the war against terrorism. the religious men in America did a major and effective role to justify the American foreign policy specially the matters concerning the war against Iraq and Afghanistan and explaining its belief and its church recourses perhaps that became clear through analyzing the speech attitude of clerks (religious men) in the USA who were very close related to presidency institute through concentration on the war against Islamic world, especially the war on Iraq .

Keywords: Iraq war, religious factor, Islam and Terrorism, neoconservatives

المقدمة

يمثل الدين عنصرا أساسيا وعاملا مؤثرا في الكثير من الدول الكبرى وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية ، فبالرغم من أن الدستور الأمريكي نص على الفصل التام بين الدين والدولة إلا أن الدين له دور أساسي في صنع القرار السياسي الأمريكي، فقد استخدمت الإدارات الأمريكية الأخيرة الحس الديني ومصطلحاته لتحقيق أهدافها خاصة فيما يخص الشرق الأوسط، ويبدو أن الترابط بين الدين وآلياته الخارجية قاصر على الشعارات والعبارات الدينية ، "محور الشر والحرب المقدسة" .

وقد ترسخ دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية أكثر مع ظهور اليمين الجديد (المحافظون الجدد) الذين حاولوا جعل الولايات المتحدة الأمريكية في المركز الأول عالميا دون الاهتمام بالوسائل ، فالمهم هو تحقيق الغاية . ولا ننسى جماعة الضغط والمصالح (اللوبي الصهيوني) الذي كان له دور في انخراط الدين في السياسة الأمريكية وفي صناعة القرار ، والتأثير على المسار السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، فكان هؤلاء جميعاً يحملون الشعارات والأفكار الدينية التي عززت غزو العراق. فضلاً عن الرئيس بوش الابن الذي يعد زعيم ما يسمى بالمحافظين الجدد، وهو عنصر ومؤسس للحروب تجاه العالم الإسلامي ، بل يمكن القول إنه المتسبب الرئيس في الحرب على العراق ، نظراً لما يحمله من أفكار متطرفة سياسية وعسكرية.

جاءت أهمية هذه الدراسة، لتوضح وتلقي الضوء على ما هية هذه الفئة المتطرفة المسماة بالمحافظين الجدد، والتي نجحت بدورها الكبير في التشجيع على غزو العراق واحتلاله بشتى الطرق والاساليب وأن كان ذلك عسكرياً بدوافع عده ومنها العامل الديني الذي كان أحد أسباب اختيارنا للموضوع .

يهدف البحث الى تسليط الضوء على أهم معالم السياسة الخارجية الأمريكية بزعامة المحافظين الجدد قبل وأثناء الحرب على العراق. وقسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة محاور. **المحور الأول : المحافظون الجدد والمنطلقات الفكرية لهم** : أذ تناولنا فيه المحافظون الجدد اصطلاحا حيث جاءت التسمية بالبروز في الأدب السياسي والخطاب الإعلامي الأمريكي والعالمي في هذه المرحلة التاريخية . فضلاً عن نشأة المحافظين الجدد ، الذي عد كتيار أو مدرسة فكرية في السياسة الأمريكية والتي ترسم الإطار الفكري لمن هو في السلطة الأمريكية . وكذلك عن المنطلقات الفكرية للمحافظين الجدد ، التي جاءت على يد المفكر اليهودي الألماني ليوشتراوس Leo Strauss وكان هؤلاء المحافظون جعلوا من أفكار فيلسوفهم اليهودي قواعد تبنى عليها المفاهيم السياسية . كما كانوا يؤمنون بـ "القوة العسكرية" كأداة أساسية لمواجهة التحديات والنزاع في العالم. والعلاقات الدولية. أما **المحور الثاني فقد جاء بعنوان : المحافظون الجدد والإسلام بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١.** إن وقوع أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول، مثلت فرصة ذهبية لتطبيق أفكار المحافظين الجدد الداعية إلى استخدام كل عناصر القوة المتاحة لفرض الهيمنة الأمريكية على العالم عامة والإسلام خاصةً ، وساهمت تلك الأحداث في إضفاء نوع من المشروعية على عملية الاستفراد بالسياسة العالمية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية . من خلال الحجج التي اسمتها " الحرب على الإرهاب " وانسياق العالم وراء هذه المفاهيم الأمريكية . والتي كانت كفيلة بالتدخل وضرب الدول الإسلامية . مشيرًا إلى أن حالة الضعف والترهل، التي تعاني منها المنطقة العربية والإسلامية، هي التي شجعت الإدارة الأمريكية على اتخاذها مسرحًا للحرب ضد ما أسموه الإرهاب، ونقطة انطلاق لتطبيق المشروع الإمبراطوري الأمريكي.

في حين ناقش **المحور الثالث والأخير : العامل الديني في الحرب على العراق.** تبلورت وجهة نظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى الإسلام على أنه عدو لا بدَّ من مواجهته بكل الوسائل، وأنه العدو الأكثر خطرًا بعد الحرب الباردة. فقد سعت الإدارة الأمريكية من خلال استغلال هذه الأحداث بعد الحادي عشر من أيلول إلى تكريس مبدأ التدخل في الشؤون الداخلية للدول، والاعتداء على سيادتها الوطنية، الأمر الذي جعل العالم أقل أمنًا واستقرارًا. وهكذا تبنى المحافظون الجدد العقيدة الدينية المتطرفة التي يتبناها الأصوليون المسيحيون، واتفق الطرفان على خوض الحرب على العراق تحت شعار محاربة الشر. وأصبح المحافظون الجدد يؤمنون بالأفكار الدينية المتشددة التي تستند على مبادئ بعيدة كل البعد عن الحقيقة الدينية السماوية.

المحور الأول . المحافظون الجدد والمنطلقات الفكرية لهم :

أ . المحافظون الجدد (اصطلاحاً) :

المحافظون الجدد "New conservatives"، مصطلح مكون من مجموعة سياسية أمريكية، تميل إلى اليمين المسيحي المتطرف، آمنت بقوة أمريكا وهيمنتها على العالم. وهم ليسوا ساسة فقط بل كتاباً نافذين، ومفكرين استراتيجيين، ومحاربين قدامى، وجمهرة من المثقفين أكثر تطرفاً من كل ألوان الطيف الفكري والثقافي الأمريكي الحالي [١].

أخذت تسمية المحافظون الجدد بالبروز في الأدب السياسي والخطاب الإعلامي الأمريكي والعالمي في هذه المرحلة التاريخية، لتشير إلى تلك المجموعة الفاعلة اليوم في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية، الدولة الأكثر تأثيراً في العالم، خاصة وان الكثير من المنتمين إلى هذه المدرسة هم اليوم في موقع صنع القرار، مما يجعل لأفكارهم تلك تأثيراً واضحاً في السياسة الأمريكية [٢]. وعرف عنهم أيضاً جماعة ذات ميول صهيونية مغلفة بعداء شديد للعرب والمسلمين، حددت مسار السياسة الخارجية الأمريكية في عهد جورج بوش George W. Bush [٣]، وعملوا على بلورة سياسة تجيز استعمال قوة أمريكا العسكرية للوصول إلى أهدافها، دون النظر إلى أية اعتراضات. إذ يعتقد المحافظون الجدد أنهم يملكون الحقيقة وحدهم، وأن قوة الأسلحة التي يملكون تفرض نفوذها على الجميع.

ويصنف تيار المحافظين الجدد بأنه لصيق الصلة بـ (إسرائيل)، وحليف متعصب لها، إذ أن أكثر قادة ومنظري " الجدد " من المثقفين اليهود. ويعرف بعض المختصين هذا التيار بأنه نتيجة صراع نشب بين اليهود الليبراليين واليهود المحافظين حول السيطرة على وجهة يهود الولايات المتحدة الأمريكية الأيديولوجية.

والمحافظون الجدد ليسوا جدداً إلاّ في إعادة ممارسة دورهم وتوجهاتهم، لأن الفكر المحافظ هو لب القيم الأمريكية منذ تأسست الولايات المتحدة الأمريكية، وقد عادت هذه الخلايا النائمة إلى الظهور المتطرف من جديد بفضل النهج السياسي الذي اعتمده جورج بوش الابن [٤].

ب . نشأة المحافظين الجدد :

إن المحافظين الجدد، كتيار أو مدرسة فكرية في السياسة الأمريكية لهم جذور فكرية وفلسفية تؤطر حركتهم، وترسم الإطار الفكري لمن هو في السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية[٥]. وقد استعمل مصطلح "الفكر المحافظ" للتعبير عن أيديولوجية سياسية مميزة في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وقد ظهرت هذه الفكرة نتيجة للتغير السريع في الاقتصاد والسياسة الذي تزامن مع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، والتي أثارت ردود أفعال لدى العديد من القوى الفكرية والاجتماعية التي وجدت في هذا التحول السريع تهديداً للاستقرار السياسي والنظام الثقافي الأوروبي ولعل كتاب المفكر البريطاني " أدموند بيرك " Edmond Berk " تأملات في النظام القديم"، الصادر في القرن الثامن عشر، هو مرجع للكثير من أفكار تيار المحافظة ؛ والمحافظة اليوم هي مدرسة فكرية ذات أطياف في السياسة الأمريكية بعضها معتدل، وأخر متطرف، والمحافظون الجدد يقفون في أقصى يمين هذه الحركة. ومصطلح المحافظين الجدد يشير إلى حركة سياسية وأيديولوجية وأهداف سياسية عامة لتيار فكري وسياسي فاعل في الولايات المتحدة الأمريكية [٦].

أما أول من استعمل مصطلح المحافظين الجدد، فهو" ايرفينغ كريستوفر"Irving Christopher أذ استعمل تشبيهاً مجازياً حينما عرف المحافظ بـ " الليبرالي الذي وقع ضحية الواقع " فتقدم بشكوى إلى البوليس، في حين الليبرالي هو الذي وقع ضحية اعتداء ورفض أن يتقدم بشكوى إلى الشرطة [٧] وكريستوفر

يعد الأب المؤسس لهذا التيار في الولايات المتحدة الأمريكية، أذ نشر مقالة بعنوان " المحافظون الجدد: قصة الأفكار"، استعمل فيها هذا المصطلح لتمييز أرائه عن أراء المحافظين التقليديين ولكريستوفر كذلك كتاب بعنوان " انعكاسات المحافظين الجدد " ألفه في عام ١٩٨٣ تناول فيه أراء وأفكار المحافظين الجدد وانعكاساتها في السياسة الأمريكية [٨].

والمحافظون الجدد اليوم هم الصورة الأخرى للمحافظين التقليديين في الولايات المتحدة الأمريكية، فإذا كان تيار التقليديين قد ظهر منذ زمن في الولايات المتحدة ورسم الكثير من السياسات في الولايات المتحدة الأمريكية وكان يطلق عليه " تيار ولسن " نسبة إلى الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون Woodrow Wilson (١٩١٣-١٩٢١)[٩] الذي يؤمن بأن " القيم الديمقراطية " تحتاج إلى قوة قادرة على فرضها ونشرها، والضرب بقوة على يد من يقف ضدها في أي مكان من العالم، باعتبار أن أمريكا لا يمكن لها أن تعيش آمنة وديمقراطية ومتمتعة بالرخاء الاقتصادي [١٠]، إلا أذا كان العالم آمناً وديمقراطياً، فان هذا التيار تعزز بقوة في عهد الرئيس الجمهوري الأسبق " رونالد ريغان Ronald Reagan "[١١]، وقد برزت في عهده ملامح توجهات المحافظة الجديدة، مثل تفضيل اللجوء إلى القوة، والمثابرة على ذلك لتحقيق الأهداف الكبرى، عقائدية كانت أو سياسية أو اقتصادية، وقد ترجم ذلك بالفعل في سلوكه متخذاً منحى استراتيجياً متصلباً تجاه الاتحاد السوفيتي السابق (١٩٢٢-١٩٩١)، من خلال ما عرف ببرنامج " حرب النجوم " [١٢] الذي اجبر الاتحاد السوفيتي في النهاية على الرضوخ والتسليم بالهزيمة أمام الولايات المتحدة الأمريكية، وانتهت بذلك الحرب الباردة نهاية نصر بلا حرب [١٣].

عُـرف المحـافظون مـع الـرئيس ريغـان كمجموعـة منشـقة عـن الحـزب الديمقراطي باسم "ديمقراطيو ريغان" Reagan's Democrats، حيث تفرقوا في المراكز الأكاديمية والبحثية والإعلامية من دون أن ينتظموا في حزب أو يشكلوا جسماً سياسياً يمكن أن يشار إلى أدبه السياسي المكتوب أو إلى عقيدته الفكرية. وكانت هذه هي المرحلة التي تبلور خلالها تيار "المحافظين الجدد"، إذ ساعدت الحركات أو بمعنى أدق . التقلبات الفكرية والسياسية. التي مر بها المجتمع الأمريكي، على تشكيل بيئة خصبة لنمو أفكارهم وتبلور تيارهم الفكري والسياسي(١٤).

إن الفارق الأساسي بين المحافظين الجدد والمحافظين الجمهوريين التقليديين يكمن في أن المحافظين التقليديين يتمسكون بفكرة تقليل الانغماس الأمريكي في الشؤون العالمية، والتخلي عن طموحات الهيمنة على العالم، لدرجة أن بعضهم اقترح أن تنسحب الولايات المتحدة الأمريكية من حلف الناتو(١٥)، وتستعيض عنه في حماية أمنها بمشروع (الدرع الصاروخي، بينما يتميز المحافظون الجدد بالنزوع إلى الانهماك في السياسات الخارجية، والميل إلى عدم الالتزام بقيود السلطة التشريعية الممثلة بالكونغرس (النواب والشيوخ)(١٦).

أن المحافظين الجدد يشكلون اليوم في الولايات المتحدة مجموعة مؤثرة في رسم السياسية الأمريكية، مثل نائب وزير الدفاع السابق " بول ولفويتز Paul Wolfowitz " (١٧) والذي أصبح رئيس البنك الدولي، و" دوغلاس فايث Douglas Feith" وكيل الوزارة للشؤون السياسية، ومن المنتمين لتيار المحافظين الجدد" جون بولتون John Bolton " الذي شغل منصب سفير الولايات المتحدة الأمريكية في الأمم المتحدة، وريشيرد بيلر Bilar ، و وليم كريتسول William Kristol (١٨) ابن ايرفينغ كريستول Irving Kristol(١٩)، وزلماي خليل زاد zad Zalmay Khalil الذي شغل سفيراً الولايات المتحدة في العراق وآخرون(٢٠).

ج . المنطلقات الفكرية للمحافظين الجدد :

عرفت الولايات المتحدة الأمريكية في الربع الأخير من القرن العشرين، مجموعة متنوعة من التيارات والقوى، بشكل لم تشهده دولة من قبل بهذه القوة والنفوذ، وكان تيار المحافظين الجدد من أبرز هذه المجموعات التي تحكمت بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية خارجياً، وما تزال، ولا سيما على صعيد المنطقة والشرق الأوسط بشكل عام [٢١].

جاءت المنطلقات الفكرية لتيار المحافظين الجدد على يد المفكر اليهودي الألماني ليوشتراوس Leo Strauss الذي غادر ألمانيا عشية تولي " أدولف هتلر Adolf Hitler "[٢٢] مقاليد السلطة عام ١٩٣٣، واستقر في باريس وبريطانيا لفترة قصيرة، ثم توجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٨ حيث استقر بمدينة نيويورك [٢٣]

يعد هذا المفكر واحدا من أهم شراح "هوبز "وأفلاطون" من وجهة النظرية السياسية. فكان مؤرخا لأفكار هذه النظرية . وقد خص "هوبز" بدور المرجع الأول لليبرالية، الانغلو أمريكية تحديدا، وقد عمل شتراوس بعد وصوله للولايات المتحدة الأمريكية أستاذاً للفلسفة في جامعة شيكاغو بعد أن كان قد شهد بشكل ملموس ما أسماه انهيار الديمقراطية البرلمانية الألمانية على يد النازيين والشيوعيين في آن معاً، ولذلك حقد على الأيديولوجيات التوتاليتارية حقداً شديداً وقال إن صراعاً حتى الموت أصبح مفتوحاً بين الديمقراطية وهذه الأيديولوجيات [٢٤]، وأسس ما عرف بـ " الشتراوسية " الليبرالية التي مثلت الجذور الأولى لفكر المحافظين الجدد [٢٥].

لقد عاش هذا الفيلسوف هاجس الخطر النازي وظل يرافقه مع انتقاله إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث " نصح تلاميذه بألا يكتبوا بالإنكليزية الواضحة، واتبع هو بنفسه هذه النصيحة، فالكتابة الملتوية الغامضة والمتناقضات طبعت

أسلوبه في التعبير، وهكذا تداخلت الذاتية مع الموضوعية في تشكيل أحد مبادئ عمل المحافظين الجدد الذين اتبعوا أسلوب العمل من وراء الكواليس، مستشارين وأكاديميين وإعلاميين مشكلين قوة ضغط فاعلة [٢٦].

حين كانت الحرب الباردة [٢٧]على أشدها، كان شتراوس يدعو إلى عسكرة الديمقراطية. كان يقول إن الديمقراطية لا تكون قادرة إلا إذا كانت قوة عسكرية باطشة. وكان يدعو إلى زيادة تسلُّح الولايات المتحدة الأمريكية وإلى رَصْدِ جميع الإمكانات المتاحة للسلاح. فالحرب، في رأيه، تُربَح بالردع قبل أن تبدأ العمليات العسكرية والمعارك. وكان شتراوس يقول إن على الديمقراطية أن تستغل كلَّ طاقاتها لتحقيق أهدافها. وقد برَّر وجود سلطوية مطلقة وديكتاتورية فاشية. هكذا يلتقي الضدُّ في مبادئه ضدَّه [٢٨].

وعلى أساس هذه الأفكار، عمل مايكل لادين Michael Ledeen، أحد (الخبراء) في فلسفة ميكافيلي السياسية والعامل في مركز American Enterprise Institut. فأصدر كتابًا عام ١٩٧٢ سمَّاه " الفاشية العالمية "، دارسًا الفاشية الإيطالية. وكان يحلو له التمييز بين (الحركة الفاشية) و(النظام الفاشي): النظام الديكتاتوري؛ أما الحركة ففيها تكمن الطاقة على التغيير. أي أن الحركة الفاشية تلغي القديم، تمحوه لتظهر العناصر الدينامية الجديدة. ومن هنا راح يدعو إلى حركة جديدة – فاشية بالطبع – لا تظهر في بلد واحد، بل في العالم كلِّه. وعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن تكون العامل الذي يحرِّر دول العالم كلَّها من الأفكار القديمة. فهذا دورها في (الثورة) المقبلة، أو في ما سمَّاه (التدمير الخلاق) [٢٩].

إن هؤلاء المحافظين جعلوا من أفكار فيلسوفهم اليهودي قواعد تبنى عليها المفاهيم السياسية ؛ مضيفين إليها أفكاراً أخرى من مدارس أخرى، كونت في النهاية مذهباً فكرياً أكثر منه توجهاً سياسياً [٣٠]. وكان المحافظون الجدد يؤمنون

بـ "القوة العسكرية" كأداة أساسية لمواجهة التحديات والنزاع في العالم. والعلاقات الدولية بالنسبة لهم تقوم على القوة، كما أن السلام الحقيقي إنما يأتي فقط نتيجة للانتصار في الحرب، وليس بالدبلوماسية أو العدالة.

وخلال الاعوام الأخيرة ساند المحافظون الجدد عدداً من الأفكار التي اكتسبت رواجاً واسعاً في واشنطن، وعلى رأس هذه الأفكار "الإيمان بأن أمام أمريكا فرصة غير مسبوقة لإعادة صياغة النظام العالمي" نابعة من حالة الفراغ التي يعشها العالم بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، وهو فراغ يجب أن تملأه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال الدور "الرسولي" الحتمي الذي يجب أن تضطلع به [٣١]. إذ يرى هؤلاء أن العالم يبحث عن قائد، وأن أمريكا هي حتماً هذا القائد، فسيطرة أمريكا وسيادتها المطلقة على العالم هي مصدر الاستقرار. لذا فهم يرون أن من الطبيعي أن يتوحد الغرب وغيره من دول العالم تحت القيادة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد.

ويكن المحافظون الجدد قدراً كبيراً من الرفض لدور المنظمات الدولية، والقانون، وجهود الحد من التسلح، وبشكل خاص يناصبون "الأمم المتحدة" العداء، حيث يرون أن القوة العسكرية يجب أن تبقى أساساً رئيسا للسياسية الخارجية [٣٢]. ويندرج هذا الاسلوب مع النظرة الجديدة التي برزت بعد انهيار الشيوعية وهي ان الولايات المتحدة الامريكية هي القوة الموجهة لإعادة تأكيد الهيمنة الغربية وهي بالطبع القوة الموجهة لإعادة تأكيد هذه الهيمنة والهيمنة الجديدة للولايات المتحدة الامريكية فيها هي الهيمنة الحاسمة ليست هيمنة كونية مطبوعة على حب الخير كما توصف من بعض الكتاب بل هي مؤذية [٣٣].

وقد آمن الجدد بأنهم قادرون على التدخل العسكري لإعادة تشكيل الدول كالعراق وأفغانستان ولبنان وإيران، وجعلها نموذجاً لقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على التدخل ومساعدة الأصدقاء والتغيير، ولهذا جرى الترويج لمبدأ السيادة

الوطنية المحدودة، أو حتى إلغاؤها عندما تتعارض مع المصالح الإستراتيجية الأمريكية. وفتح الأمريكيون الباب لحملات عسكرية تأديبية على دول مستقلة وأعضاء في الأمم المتحدة، كما وصل بهم الحال إلى تهميش دول كبرى ذات دور أساسي وفاعل في العالم كالصين الشعبية، وروسيا الاتحادية.

ومن بين ما يؤمن به المحافظون الجدد أن من واجبهم التعجيل بعودة "المسيح" إلى الأرض، لتحقيق نبوءة الكتاب المقدس "بشن الحرب على المسلمين والاستيلاء على كل الأراضي المقدسة". وهم ينظرون بعين التطرف إلي الآخر ويرونه . أياً كان . عدواً يجب استئصاله. وحول المكونات الأساسية لفكرهم، يقول " ستيفن هلبر Stefan Halper " و" جوناثان كلارك Jonathan Clarke " مؤلفا كتاب "المحافظون الجدد والنظام العالمي The New-Conservatives and the Global Order: America Alone" ـ إنها تشمل الإيمان العقدي والصراع بين "الخير" و"الشر". إذ دعا مفكرهم ليو شتراوس ـ الذي هاجر من ألمانيا هرباً من النازية واستقر في الولايات المتحدة الأمريكية . إلى بناء أمريكا كقوة كبرى تحارب الشر في العالم [٣٤].

ويقول كلارك إن "حركة المحافظين الجدد تبنت منذ صعودها على سطح الحوادث في عهد ريغان مبدأ نابعا من النظرية اللينينية نسبة إلى مؤسس الحركة الشيوعية الروسية فلاديمير لينين... وفي ظل وجود عدد من المحافظين الجدد في الإعلام والتدريس الجامعي اليوم فهم يعملون على تحقيق هذه النبوءة عن دراية تامة[٣٥]. وكان الرئيس الأمريكي، جيمي كارتر Jimmy Carter [٣٦]، قد نبه في كتابه: "القيم الأمريكية المعرضة للخطر" إلى أن المحافظين الجدد ـ الذين روجوا لفكرة أنه إما أن تكون معنا أو أن تصبح ضدنا. أصبحوا بفلسفتهم الإمبريالية يشكلون أكبر خطر على سمعة الولايات المتحدة في العالم [٣٧].

هكذا أصبح قلب المجموعة التي تسيطر على السياسة الخارجية الأمريكية مكوناً من المفكرين المتخصصين في مجالات الدفاع، ويطلق عليهم لقب "

المحافظون الجدد". وبما أن المحافظين في الولايات المتحدة الأمريكية هم عادة من اليمين السياسي التقليدي، فإن العديد من أعضاء هذه المجموعة كانوا قد بدأوا عملهم السياسي كيساريين أو ليبراليين معادين للستالينية[٣٨] قبل انتقالهم الفكري إلى أقصى اليمين السياسي، ولذا أطلق عليهم لقب " الجدد"[٣٩]. وذهب البعض إلى حد الاعتقاد بأن ما يسعى إليه المحافظون الجدد ليس فقط إحداث عملية تحويل سياسي في دول الشرق الأوسط المسلمة، وإنما اللعبة النهائية التي يسعون لها هي " عملية إصلاح وتحديث داخلي وشامل للإسلام ". ويحدد عضو الكونجرس " رون بول Ron Paul " في خطاب له للكونجرس في ١٠ تموز / يوليو ٢٠٠٣ أهم خصائص فكر أعضاء حركة المحافظين الجدد وهي كالآتي :

١. يتفقون مع " ليون تروتسكي Leon Trotsky"[٤٠] على أن الثورة دائمة، وقد تستخدم فيها القوة أو الوسائل الفكرية.

٢. يطالبون بإعادة خارطة الشرق الأوسط، وهم على استعداد لاستخدام القوة لتحقيق ذلك.

٣. يؤمنون بالحرب الوقائية لتحقيق النتائج المطلوبة.

٤. يؤمنون بأن الكذب أمر ضروري لكي تحيا الدولة.

٥. يرون أن الحقائق المهمة حول كيفية إدارة المجتمع لا بد أن تظل بيد النخبة الحاكمة , وإخفاؤها عن أولئك الذين ليس لديهم الشجاعة للتعامل معها.

٦. يعتقدون بأن الحيادية في شؤون السياسة الخارجية هو غير مطلوب.

٧. يؤمنون بأن الإمبريالية إذا كانت تقدمية بطبيعتها فهي أمر جيد.

٨. استخدام القوة الأمريكية لفرض المثل والقيم الأمريكية هو أمر مقبول، وأن القوة لا يجب أن تكون قاصرة على الدفاع عن أمن البلاد فقط.

٩. يساندون إسرائيل بشكل غير مشروط ولديهم تحالف وثيق مع حزب الليكود[٤١][٤٢].

المحور الثاني . المحافظون الجدد والإسلام بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١

لقد اعتمدت الولايات المتحدة الأمريكية في حملتها الموجهة ضد العالم الإسلامي على ركائز منها وزنها الدولي ونفوذها في العالم الإسلامي، وخاصة بعد حرب الخليج الثانية ١٩٩١، وما تمخضت عنه من ترسيخ نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة العربية بأسرها. وبفضل هذا الوزن وهذا النفوذ صارت الدول القائمة في العالم الإسلامي أكثر استجابة للضغوط الأمريكية، في تنفيذ مخططاتها تجاه الإسلام (٤٣).

وعندما وصل المحافظون الجدد إلى السلطة مع الرئيس جورج بوش كانت أفكارهم جاهزة ومكتملة ولا يلزمها إلا التنفيذ. ولكن أفكاراً ثورية كهذه لا يمكن فرضها على الشعب الأميركي الذي يؤمن بالديمقراطية والسلام بدون ذريعة مقنعة. فكان على هؤلاء انتظار الفرصة لمباشرة تنفيذ مخطط معد منذ سنوات. والمدهش أن أحد رموز هذا التيار وهو" ويرمز Werms" نشر مقالاً بتاريخ الأول من كانون الثاني ٢٠٠١ أي قبل ثمانية أشهر من أحداث ١١ أيلول /سبتمبر، وأكد فيه على ضرورة وضع مخطط حرب مشترك بين (إسرائيل) والولايات المتحدة الأمريكية وانتظار أزمة سياسية طارئة لأنه كما قال حرفياً: (الأزمات هي الفرص التي ننتظرها لإطلاق مخططاتنا) (٤٤).

جاءت أحداث ١١ أيلول /سبتمبر ٢٠٠١ التي كانت الحركة الصهيونية العالمية على علم بها بالاتفاق مع بعض أذرعها في البيت الأبيض والبنتاغون والمخابرات الأمريكية والمباحث الفدرالية وغيرها. لتقلب الأمور رأساً على عقب، وتنفذ نظرية صموئيل هنتنجتون وتحييها من جديد وتضع العالم كله على أول خطى تنفيذ المخطط الصهيوني القديم من جديد بأسلوب ووسائل مختلفة تماماً وإن كانت متشابهة إلى حد ما مع ما كان يجري تدبيره في الماضي، فالأسلوب الصهيوني لتنفيذ مخططاتهم ومشاريعهم كان في الغالب يتم بتدبير حادث ما يدفع

زعماء وقوى معينة لاتخاذ إجراءات وسياسات تؤيد تداعياتها إلى تنفيذ مخططهم كاملاً، وليراجع في ذلك كتاب وليام كار William Carr) [٤٥]" أحجار على رقعة الشطرنج "، فهو أفضل مرجع في هذا المجال [٤٦].

ويرى صموئيل هنتنغتون " أحد أقطاب الثقافة الأمريكية " بعد الحادي عشر من سبتمبر " أن السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين سيشهد صراعاً بين شعوب الحضارات غير الغربية والحضارة الغربية " [٤٧]. وهو يعرف نحو سبع حضارات (الغربية، الصينة، الاسلامية، ، الهندوسية، السلافية، الأرثوذكسية، الامريكية اللاتينية والقارة الافريقية محتملة) ولكنه يرى ان الانقسام السائد الذي يشكل النظام العالمي يمر بين الغرب والاسلام او اسيا ويعد الاسلام خطراً بسبب النمو السكاني وما يعده "النزوع الاسلامي نحو العنف" [٤٨] أذ نشر مقالاً له بالعدد السنوي لمجلة "نيوزويك " الأمريكية بعنوان "عصر حروب المسلمين ". وخلص في مقاله إلى أن الإسلام والعرب هم مصدر الخطورة على العالم، وأن بذرة الإرهاب تنمو في رحم الإسلام وفي بيئته العربية، وأن العالم كله يجب أن يقف خلف أمريكا للتصدي لهم [٤٩].

كما يرى العديد من الباحثين والخبراء أن جزءاً كبيراً من النجاح المرحلي الذي سجله المحافظون الجدد، في الاعوام القليلة الماضية، يعود إلى أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتغيراتها على السياسة الأمريكية والعالم. فالمثقفون الذين اعتادوا قيادة معارك الأفكار وجدوا فرصة مناسبة لوضع نظرياتهم موضع التطبيق [٥٠]. ولقد أصدر المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن، وهو معهد له وزنه واحترامه في بريطانيا بعنوان " أوروبا والغرب " للمؤلف " ديفيد مكدول David McDouall " الذي ذكر أن وسائل الإعلام الغربية كان لها دور كبير في إحداث

تأثير نفسي في توجيه الأذهان نحو فكرة " العدو المسلم " ورسم صورة للإسلام وكأنه يخيم بظلال تهديده فوق الغرب [٥١].

وتصاعدت دعوات من كبار رجال الجماعات الأصولية المسيحية مثل الأغلبية الأخلاقية التي تسمي الإسلام دين العنف والإرهاب، وينشر نصوصاً من القرآن الكريم خاصة من سورة (التوبة) التي كانت إبراءً لذمة المسلمين من الذين حاربوهم وضايقوهم، فأخذوها دليلاً على أن الإسلام يدعوا إلى قتل غير المسلمين في كل الأزمان والأمكنة [٥٢].

ولقد كان التركيز على العالم الإسلامي من الدول الغربية له جذوره العقائدية والتي يبني عليها المحافظون الجدد منطلقاتهم الجديدة التي تتناسب وعالم ما بعد ١١ من أيلول. وذلك ضمن أهداف إستراتيجية وأسباب عقائدية وسياسية، من بينها الحفاظ على بقاء إسرائيل، ووجودها كقوة مهيمنة ضمن المجال الحيوي للمنطقة العربية الإسلامية برمتها [٥٣].

فالإسلام هو العنصر الاكثر حساسية في هذه الاستراتيجية فهو اكبر قوة مقاومة للهيمنة السياسية والثقافية الغربية الذي كان ولا يزال وسوف يبقى المرتكز الاول والاعمق لتفوق العرب الحضاري وتماسكهم الذاتي وتوحيد منطقتهم روحياً وثقافيا وتحويلهم بالتالي الى تكتل حضاري واسع والى فاعل تاريخي لذا فإن الجانب الذي يتركز فيه العداء للعرب كاعنف ما يكون هو الهجوم على الاسلام بوصفه رديف العرب التاريخي ومرتكز هويتهم جميعاً ومحاولة تشويه صورته وتنمية الخجل منه ودعم كل من يتنكر له من اهله [٥٤].

فبعد الهجوم الذي استهدف برجي التجارة العالميين في نيويورك أعلن جورج بوش مباشرة أنها "حرب صليبية"، ولم تكن زلة لسان ـ مثلما قالوا ـ بل هي استراتيجية مؤصلة سلفاً، بدأت بالحرب النفسية ضد العرب والمسلمين، من خلال الحملات ضد الإسلام والعروبة، ثم الحرب الإعلامية والثقافية ضد ثقافتهم

ومناهجهم التربوية، ثم الحرب العسكرية باحتلال قسمٍ من بلدانهم، ثم بوادر الحرب الدينية والحضارية التي يُروجون لها الآن[٥٥]. فضلاً عن ذلك فقد حاول وزير الدفاع ديك تشيني وفريق عمل من ضمنه " بول وولفوتيز" نائب وزير الدفاع ان يضعوا الخطوط والاهداف العامة لتكل الاستراتيجية الامريكية الجديدة وقد نشرت جريدة "هيرالد تريبون" بتاريخ ٢ ايار ١٩٩١ الخطوط العامة لهذه الاستراتيجية التي ورد فيها "ان امريكا لن تسمح لاي قوة في العالم ان تنافسها على ان تكون هي القوة الوحيدة"[٥٦].

يعتقد المحافظون الجدد أن العالم الإسلامي عموماً والشرق الأوسط [٥٧] خصوصاً، هما نقطة انطلاق الولايات المتحدة الأمريكية في سياستها لإعادة بناء النظام العالمي الجديد. إذ يربط المحافظون الجدد بين النازية، والشيوعية، والحركات الإسلامية، وهو ما تجلى في خطب جورج بوش، حين يربط بشكل تعسفي ومجرد بين هتلر ولينين (١٩١٧-١٩٢٤) وحماس[٥٨] وحزب الله[٥٩] وما يصفه بـ " الإسلام الفاشي " في حزمة واحدة. يرى ايليوت كوهين E. Cohenأحد أكثر أكاديميي المحافظين الجدد تأثيراً والذي بدأ نجمه يسطع داخل الإدارة الأمريكية بعدما عينته وزيرة الخارجية كوندليزا رايس Condoleezza Rice [٦٠] مستشاراً لها. يرى كوهين أن العالم يعيش الآن حرباً عالمية رابعة ضد العالم الإسلامي. فضلا عن ذلك فقد كتب كوهين مقالة افتتاحية في جريدة وول ستريت جورنال يقول "ان عدو امريكا ليس الارهاب بل هو الاسلام المحارب الذي له ايديولوجيته" اما بات روبرتسون احد مؤسسي التحالف المسيحي قد ذكر في مقابلة تلفزيونية "انها خطوة حكيمة من الرئيس بوش حتى لا ينظر الى هذه المسألة على انها حرب دينية انها خطوة جيوسياسية لكن الاسلام له عداء قوي لليهود انه عنيف حتى النخاع [٦١]

فهم يتهمون ديناً كاملاً بأنه يحرض على العنف ويخلق جواً ثقافياً يقود إلى الإرهاب، ومن ثم يؤمنون بأن الخطر الأساس الذي يهدد الولايات المتحدة

الأمريكية هو خطر الإرهاب الذي تقوم به جماعات مسلمة بالأساس. يقول ريتشارد بيرل Richard Perle مساعد وزير الدفاع لشؤون السياسة الأمنية :"إن السياسة الوحيدة الممكنة للغرب وللولايات المتحدة، في كل حال، هي سياسة المواجهة طويلة الأمد ومتعددة الأشكال مع العالمين العربي والإسلامي"[٦٢].

ولو رجعنا الى النظرة الاستراتيجية التي تبناها هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الامريكية (١٩٧٣-١٩٧٦) اليهودي الالماني في وصف الدب الروسي الذي انكفأ الى داخل غابته في اواخر عام ١٩٩١ قد املت على الولايات المتحدة الامريكية ان تبحث عن عدو جديد فلكل مرحلة عدواً موصوفاً (حقيقياً ام مختلقاً) فما بعد العدو الشيوعي هو الارهاب والاسلام[٦٣]. وقد جاء في الوثيقة الأمريكية للأمن القومي الاستراتيجي التي أعلنها بالشكل الرسمي الرئيس الأمريكي" جورج بوش " في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢، ما يأتي : " سوف لن نسمح بأن تصبح أي دولة أقوى من الدولة الأمريكية. فنحن الإمبراطورية المهيمنة، وبحسب مفهوم الإمبراطورية المهيمنة وتوازن القوى فسوف لن نسمح بأن يسبقنا أحد في هذا الموضوع ". أذ سبق هذه الوثيقة شعارات مفادها : " عندما تتحرك أمريكا يتغير العالم ". وقد تحركت الولايات المتحدة بالفعل بعد هذه الأحداث كمقدمة لتغيير العالم [٦٤].

من التحديات المثيرة للاهتمام ظهور كتاب "الفرقان الحق" للقسيس " أنيس شوروش " من جديد في طبعته الثانية عام ٢٠٠١ وطبعته الثالثة عام ٢٠٠٢، تحت شعار "لا للقرآن، نعم للفرقان"، ويقول ناشروه : " نريد محو القرآن والإسلام خلال السنوات العشرين القادمة، كمقدمة لحرب المسلمين". وبظهور هذا الكتاب تصاعد الهجوم على الإسلام وتواصل الافتراء عليه، فاستنكرت الحملات الإعلامية والثقافية المتتابعة التي تكيل التهم ضد الإسلام، وتشوه مقاصده ومبادئه، وتطعن في القرآن وتسيء للنبي محمد (ﷺ) وتشوه سيرته [٦٥].

المحور الثالث : تأثير العامل الديني في الحرب على العراق

إن الاحتلال الأمريكي، قد مارس، شرقنة للشرق، من حيث استعادة إنتاج الصور التي اختزنها خيال الاستشراق القديم. وكانت الحرب التي شنتها الإدارة الأمريكية على العراق، في عناوينها، وأنماطها والقسوة المفرطة التي صاحبتها، قد كشفت بجلاء عن الكيفية التي تمت بها صياغة الصور الذهنية للاستشراق الجديد.

إن هجمات الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١، قد أثبتت صدق تنبؤات " هنتنغتون ". وأصبح المستشرق برنارد لويس Bernard Lewis [٦٦] نفسه على ما يبدو مرشداً روحياً للمحافظين الجدد في واشنطن، الذين تمثل هدفهم في غزو العراق تحويل هذا البلد إلى أمة أخرى تتبع النموذج التركي الذي وصفه برنارد لويس بالعلمانية. ومع بروز الإرهاب الدولي المدفوع ببواعث دينية، بدا الفهم الساذج لـ " نظرية الصدام " مخططاً هيكلياً سهلاً يمكن أن يؤسس عليه الزعماء السياسيون استراتيجياتهم التصادمية [٦٧].

هكذا تبنى المحافظون الجدد العقيدة الدينية المتطرفة التي يتبناها الأصوليون المسيحيون، واتفق الطرفان على خوض الحرب على العراق تحت شعار محاربة الشر. وأصبح المحافظون الجدد يؤمنون بالأفكار الدينية المتشددة التي تستند إلى مبادئ بعيدة كل البعد عن الحقيقة الدينية السماوية [٦٨]. ان هذا المنحى الخطر في الاستراتيجية الامريكية "ربط الاسلام بالارهاب" يعد السبب الرئيس في اقامة الحواجز الهائلة التي تباعد بين المسلمين والولايات المتحدة الامريكية فالمسلمون مدركون ان هدف الحملة الامريكية وان ادعاء (مكافحة الارهاب) غطاء وان الهدف السياسي وحده ليس الدافع للاستراتيجية الامريكية بل هناك دافع اقوى هو نزعة دينية لم يجر الافصاح عنها [٦٩]. من وجهة نظر برنجنسكي ان العناصر الاكثر تحفظاً (المحافظون) في منظور السياسية الامريكية

الاسـرائيلية لاسـيما المتعـاطفين بشـدة مـع جنـاح الليكـود فـي منظـور السياسـة الاسرائيلية الامريكية اسست رؤى تطالب بضرورة فرض نظام جديد شامل من قبل الولايات المتحدة الامريكية في الشرق الاوسط كرد فعل على الكفاح ضد الارهاب ومنـع انتشـار اسـلحة الـدمار الشـامل وكـان يعنـي اتبـاع تلـك الـرؤى تمامـاً انهـاء دكتاتورية صدام حسين في العراق بقوة والتمهيد لعمل لاحق ضد نظام البعث في سوريا وحكومة ايران الدينية وباسم الديمقراطية [٧٠].

ومما يؤكـد ارتبـاط الدراسـات العربيـة الإسـلامية بالأهـداف السياسـية الاحتلالية (رغم انحسار الاحتلال العسكري) أن الحكومة الأمريكية موّلت عدداً من المراكز للدراسات العربية الإسلامية في العديد من الجامعات الأمريكية، وما زالت تمول بعضها إما تمويلاً كاملاً أو تمويلاً جزئياً وفقا لمدى ارتباط الدراسة بأهداف الحكومة الأمريكية وسياستها. كما يستضيف الكونجرس وبخاصة لجنة الشؤون الخارجية أساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين في الدراسات العربية الإسلامية لتقديم نتائج بحوثهم وإلقاء محاضرات على أعضاء اللجنة، كما ينشر الكونجرس هذه المحاضرات والاستجوابات نشراً محدوداً لفائدة رجال السياسة الأمريكيين [٧١].

بعد الحادي عشر من أيلول / سبتمبر ٢٠٠١ انحدر المستشرق برنارد لويس بعملـه إلـى مسـتوى التبسـيط والدعايـة السـافرة التـي تخـدم أغـراض صـانع القـرار الأمريكي في تحشيد الرأي العام ضد الإسلام وتعميم صور نمطية تسوغ الحملة التي تقودها أمريكا ضد ما تسميه الإرهاب الإسلامي. إن التحشيد النفسي الذي قاده أنـاس من أمثال برنـارد لـويس لتنبيـه العـالم الغربـي إلـى مـا يسـميه الخبـراء الاستراتيجيون الخطر الإسلامي على الحضارة الغربية، أعطى نتائج خطيرة على الصعيد الجيوسياسي. ونحن نشهد الآن موجة كاسحة من الكتابات حول الإسلام والمسلمين تعود بنا إلى العصور النمطية الاستشرافية الصليبية [٧٢].

أخذت كتابات لويس تدفع عجلة الفكر والفعل السياسي الأمريكي بوجهات معينة تخدم أجندات الجهات التي ينتمي إليها ويتبنى أهدافها، ولعل مقاله " زمن إسقاط الزعامات " أقبح ما كتب في مجال التوجيه الفاضح، أذ اندفع بكل قوة أمام صناع القرار السياسي الأمريكي من أجل تحريضهم على غزو العراق، فهو يشير إلى الرئيس بوش أن لا يلقي بالا للحديث عن فوضى واضطرابات ستجتاح العراق والشرق الأوسط في حال غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق، بل أنه تجنى فيقول "أن الشعب العراقي ينتظر من بوش أن يحرره من الطغيان والدكتاتورية، فالشعب العراقي يحب الرئيس بوش "(٧٣).

لقد امتلأت الأسواق الأمريكية بكتابات عدد من أكثر الكتاب الأميركيين تطرفًا في موقفهم من المسلمين والعرب مثل "دانيال بايبس "Daniel Pipes مؤلف كتاب "الإسلام المسلح يصل أمريكا"، الصادر عام ٢٠٠٣، و"ستيفن إمرسون Steve Emerson " مؤلف كتاب "جهاد أميركي... الإرهابيون الذين يعيشون وسطنا"، الصادر في العام نفسه. فقد روج هؤلاء لمعتقد أن المسلمين والعرب المقيمين في الولايات المتحدة الأمريكية والغرب هم أعداء مقيمون في الولايات المتحدة، يتحينون الفرص للانقضاض عليها، ومن ثم يجب مراقبتهم والتضييق عليهم وتهميش منظماتهم (٧٤). كما دأبت العديد من المؤسسات الامريكية ومنها مؤسسة (CSIS) باصدار الكثير من الاعمال والمؤلفات عن الاسلام والغرب والاسلام في الولايات المتحدة الامريكية وبدأ الاسلام وكأنه في قفص الاتهام (٧٥).

أثبتت الأيام أن ما حاول الرئيس الأمريكي جورج بوش أن يعتذر عنه– وذلك حين قرر أكثر من مرة ومنذ اللحظة الأولى من توليه الرئاسة بل وبعد ترشحه لها من قِبل الشعب الأمريكي للمرة الثانية، وصف في ١٦ أيلول ٢٠٠١

بأنه سيجعل عنوان حربه القادمة على العالم الإسلامي بـ (الحرب الصليبية الثالثة)، كما أنه يزعم بإعلانه هذه الحرب، إنما يدافع عن الحضارة الغربية [٧٦].

أن إذاعة الفاتيكان التي تذيع بـ (٣٩) لغة والناطقة باسم أكبر المراجع النصرانية في العالم، قد صادق مديرها " باسكوالى بور جوميو "Port O' Gomez على أن لغة الإدارة الأمريكية ومواقفها، إنما هي " صليبية ". فصرح في ٢٨ شباط ٢٠٠٣، إبان الهجمة الأمريكية الغربية على العراق فقال : " إنه في الوقت الذي يدعو الفاتيكان إلى التعقل، ويشجع العمل الدبلوماسي، ويدافع عن القانون الدولي، نرى في الجانب الآخر قوة عظمى تقودها إدارة خولت الى نفسها مهمة إنقاذية " مقدسة " واتخذت لهجة ومواقف صليبية " [٧٧].

ولقد صدق على موقف الفاتيكان هذا، وأكده الأنبا " يوحنا قلته " نائب البطرك الكاثوليكي في مصر، فقال : " إن بوش يستخدم المسيح درعاً، والصليبية ثوباً للدفاع عن مصالح أمريكا المادية. . وأنه كان يقصد تماماً معنى عبارة " الحملة الصليبية "، ولم تكن أبداً زلة لسان ". وإبان هذه " الحملة الصليبية " انهالت على الإسلام سيول من افتراءات ثقافة العنصرية والكراهية السوداء [٧٨]. وفضلاً عن ذلك فقد صرح " تيم لاهاي Tim Lahaye أحد أبرز الإنجيليين المقربين من الرئيس بوش، والذي عرف بنشاطه التنصيري كرجل دين إلى جانب نشاطه السياسي " بأن غزو العراق يشكل نقطة محورية في أحداث نهاية العالم. ويعتقد لاهاي أن العراق سيلعب دوراً هاماً في معركة " هرمجيدون " [٧٩]، وأن العراق سيكون الدولة العربية الوحيدة التي لن تدخل في حرب مع (إسرائيل) " [٨٠].

إن خطة العدوان على العراق هي خطة (إسرائيلية) وضعها الصهيوني الأمريكي " ريتشارد بيرل " الذي يترأس مجلس السياسات الدفاعية بالبنتاغون ويعمل مستشاراً لوزير الدفاع " دونالد رامسفيلد Donald Rumsfeld". لقد أعد هذه الخطة بمشاركة عناصر هامة من اللوبي اليهودي الصهيوني وجرى إقناع

الرئيس بوش بتبنيها. ونشرت مجلة " النيوزويك Newsweek" في عددها العاشر من آذار/ مارس ٢٠٠٣ " إن أنصار بوش من الإنجيليين يأملون أن تكون الحرب القادمة على العراق فاتحة لنشر المسيحية في بغداد ". وهذا المقال يكشف أن مجموعة الهوس الديني داخل البيت الأبيض قررت أن تشن حرباً دينية مرتبطة بمخطط استراتيجي هدفه القضاء على الأمة الإسلامية وعقيدتها والسيطرة على كل مناحي الحياة على أرضها (٨١).

إن الدليل على هذا المخطط، ما قاله القس فرانكلين جراهام بصعق المسلمين وإدارة بوش بمحاولة تهميش الإسلام معلناً : " إن إله الإسلام ليس هو نفس إلهنا. إنه ليس ابن الله كما في العقيدة المسيحية أو العقيدة اليهودية . المسيحية. إنه إله مختلف، وأومن بأن الإسلام عقيدة شديدة الشيطانية وشريرة ". وبعد ذلك قال في قناة " إن بي سي " : " الذين هاجموا المبنيين لم يكونوا إصلاحيين. إنها كانت هجمة على هذا البلد من أشخاص من العقيدة الإسلامية (٨٢). فضلا عن ذلك فان هناك ارتباطاً وثيقاً بين المحافظين الجدد واليمين الاسرائيلي وهذا ما اكده باتريك بوكانن مرشح الرئاسة الامريكية وهو من اليمين التقليدي عندما عارض الحرب على العراق وقال: "ان تخدم مصالح اسرائيل اولاً واخيراً" (٨٣).

أما ما يتعلق بحربه الصليبية، قال جراهام لشبكة " بليفت نت " : " نحن مدركون أننا في دولة عربية وأنه لا يمكننا أن نخرج على الملأ ونبدأ في الخطابة التبشيرية ". وبعد قليل أضاف قائلاً : " أعتقد أنه بينما نقوم بالعمل، سوف يعطينا الله الفرص لنقول للآخرين ونحدثهم عن ابنه. نحن هناك لنبلغهم أننا نحبهم وننقذهم، وبصفتي مسيحياً فأنا أقوم بذلك بأسم عيسى المسيح (عليه السلام) (٨٤).

وفي أيلول /سبتمبر ٢٠٠٣ أي في أثناء الانتخابات الفرعية لشريحة أعضاء حزب العمال البريطاني الذين أيدوا الحرب على العراق [٨٥] يصف " توني بلير Tony Blair تعديل قيمة خاصية الاسم باللغة الأصلية (P1559) في ويكي بيانات" رئيس وزراء بريطانيا (١٩٩٨-٢٠١٠) هذه الحرب : " بأنها حرب المدنية والحضارة في الغرب ضد البرابرة في الشرق ". ويكرر بوش قوله "بأنها ستكون حرباً طويلة الأمد ضد المسلمين وضد ثوابت دينهم لتخليص العالم من الإرهاب وممن وصفهم بفاعلي الشر على حد زعمه" – لم يكن زلة لسان وإنما هو بالضبط ما يسعى له ويعيّن من أجل تنفيذه الصقور، فقد قام بعد توليه الفترة الأولى بحشد ٢٦٥ ألف جندي أمريكي موجودين في قواعد خارج البلاد وباستدعاء ٥٠ ألف من جنود الاحتياط الأمريكيين كما أعلن مساء الخميس ٢٠ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ أمام مجلس الكونجرس (الشيوخ والنواب) أن "بلده في حالة حرب وأن من لا يقف معنا ويشارك في الحرب فهو يقف مع الإرهاب"[٨٦]. ردد بوش خطابه وكان خطاباً صيغ بحيث يعزز حلفاءه الذين يتخيلهم في انحاء العالم مختتماً ليس بالعبارة المعتادة "فليبارك الله امريكا" فليبارك الله تحالفنا" فهل كانت هذه حقا محاولة من كاتب خطب لجعل حلفاء بوش السابقين يشعرون بان ثمة حاجة اليهم؟ يبدو ان ذلك الاعلان الذي القي في اذار ٢٠٠٣ اكد حتمية الحرب على العراق ودعا فيما دعاه بوش باهمال متلبد الذهن الحرب الصليبية [٨٧]. وتقول وزيرة الخارجية الأمريكية " مادلين أولبرايت Madeleine Albright" (١٩٩٢-١٩٩٩): " إننا معشر ألأمريكيين أمة ترتفع قامتها فوق جميع الشعوب، وتمتد رؤيتها أبعد من جميع الشعوب"[٨٨].

عندما شنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها على العراق في شهر آذار / مارس ٢٠٠٣، كان "جيري فالويل Jerry Falwell"[٨٩] يدعو في قداس أيام الآحاد إلى ضرورة تأييد قرار الرئيس بوش لاعتقاده بأن الحرب التي يشنها الرئيس

هي حرب مقدسة، وكان يقول: "إننا عندما نشن الحرب على العراق نقوم بذلك لإعادة المسيح إلى الأرض ؛ لتقوم الحرب الأخيرة التي ستخلص العالم من جميع الكافرين". ويصر فالويل على القول " بأن الإنجيل يدعو إلى الحرب، ويستشهد على قوله هذا بما ورد في سفر الرؤيا عند وصف الرسول يوحنا للسيد المسيح قابضاً على سيفه يصعق الأمم ويحكمها. وتعبيراً عن حقده الشديد على الإسلام، ففي أواخر عام ٢٠٠٢ من خلال برنامجه التلفزيوني "ستون دقيقة" وصف فالويل الرسول الكريم محمداً (ﷺ): "بأنه إرهابي ورجل عنف ورجل حرب"[٩٠].

كما ان التقرير الذي نشرته مجلة "دير شبيغل Der Spiegel" الأولى في ألمانيا وإحدى من أهم المجلات الأسبوعية الأوروبية والعالمية كتبه كل من " هانز هوبنج" و " جيرهارد شبرول" لأهميته، تم وضعه ليكون عنوان الغلاف في عددها الصادر في ١٧ شباط / فبراير ٢٠٠٣، ويحمل عنواناً " في مهمة إلهية حرب جورج بوش الصليبية ". بدأها الكاتبان بالتأكيد على أن الرئيس بوش لا يريد باجتياحه بغداد إلا أن يقوم بتنفيذ " تكليف إلهي " يقوم على أفكار مسيحية يمينية متطرفة [٩١]، أذ كان يرغب في الوصول بعقيدته هذه إلى مرتبة " الماشيح "[٩٢] ذلك المحارب العظيم الذي سيعيد ملك اليهود ويهزم أعداءهم [٩٣]. وعلى ما يبدو فمن النادر أن تجتمع المصالح القومية المتطرفة، والأصولية الدينية الأمريكية بهذه القوة، كما هي اليوم، إلى الحد الذي أصبح فيه المسيحيون المتحمسون يطالبون علناً بشن " حرب صليبية "ضد الإسلام[٩٤]. والسيناتور الديمقراطي الأمريكي " جوزيف ليبرمان Joseph Lieberman "، مرشح الرئاسة الأمريكية، اعلن ما يؤكد " صليبية " هذه الحملة، فهي كما يقول : " حملة لفرض القيم، وليس السياسات فقط "، فيقول أيضاً : " إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم والسياسات التي نراها ضرورية، فالشعارات التي أعلنتها

أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى " [٩٥].

لقد وجد الرئيس بوش في الإدارة الأمريكية الدعم والمؤازرة على درب " حرية إيجاد الرب " في أصحاب المال ونفوذ العسكريين ومن خلال العلاقات وتوطيدها برجال الدين نواة الحركة الإنجيلية الصاعدة في الحياة السياسية، وقد أصبحوا الآن يمتلكون قلب الحزب الجمهوري ويجلسون على رأسه، لدرجة أن الكثير من الأمريكيين وفي العالم أجمع، أصبحوا ينظرون إلى بوش " كرجل أعمته معتقداته ". وكان أبرز من طفا على سطح حياته بعمق ثقافته الصليبية وعدائه للإسلام، رجل يهودي روسي أسمه " ناثان شارانسكي "Natan Sharansky صاحب كتاب " قضية الديمقراطية "، ومن المعروف أن " ناثان " هذا من أشد المتحمسين للقضاء على العرب والمسلمين عامة وفلسطين خاصة. وقد امتزجت أفكار " بوش " بأفكار " ناثان شارانسكي "، ورأى أن من واجبه الاهتمام بهذه " الديمقراطية " وإعداد مختلف أدوات الشر لنشرها في العالم وخاصة العالم الإسلامي [٩٦].

وأخذ الكاتب البريطاني " جيلبرت Gilbert " واصفاً الولايات المتحدة بقوله : " إنها أمة بروح كنسية وكل رئيس كقس يلقي على المنبر عظات توعدية. . لكن بعد أنتهاء حرب واحتمال شن أخرى تجلى أمر محوري وهو : " أن الرئيس الحالي " بوش " والرئاسة الحالية هما الأشد رسوخاً في الإيمان خلال العصور الحديثة، وكأن هذه الرئاسة تأسست ودعمت وارشدت بأمانة في ظل قوة الرب الدنيوية والروحانية "[٩٧].

هذا وقد أعلن الرئيس " جورج بوش " عن البعد الديني في حملته هذه على " الأشرار المسلمين " حسب زعمه، عندما خطب في " أبريلاند " بمدينة " ناشفيل " متوجها إلى رجال الإعلام الديني " في الحزام الإنجيلي بالجنوب الأمريكي"، إذ قال

: " إنهم المسلمون الأشرار يكرهون حقيقة أن نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة ". كما قال أحد المشاركين في ذلك اللقاء : " لا يسعنى أن أتصور المسيح يدعو حشداً يهتف له إلى الحرب كما سمعت الرئيس يفعل للتو ". وحتى وصف الكاتب البريطاني " جيلبرت " الروح الدينية والنزعة الصليبية في هذه الحملة الأمريكية فقال : " إن أمريكا أمة بروح كنسية !. .وإن الرئيس الحالي والرئاسة الحالية هما الأشد رسوخاً في هذا الإيمان خلال العصور الحديثة " [٩٨].

أعدت مجلة (نيوزويك) الأمريكية ملفاً في عددها الصادر في ١٠ اذار / مارس /٢٠٠٣، عن الاعتقادات الدينية التي دفعت الرئيس بوش إلى سلوكه السياسي والعسكري تجاه العراق، وكيف ركب بوش موجة الأصولية البروتستانتية [٩٩] الصاعدة، وهو أحد أبنائها ليقود أمريكا في اتجاه يغلب عليه الحماس الديني على البصيرة السياسية [١٠٠]. ويذكر المعلق السياسي الأميركي نيقولاس كريستوف Nicholas Kristof في مقالة له نشرتها صحيفة هيرالد تريبيون الأميركية في عددها الصادر ٥ مارس /آذار ٢٠٠٣ ما ترجمته حرفياً، " إن اليمين الديني الإنجيلي يلعب دوراً مؤثراً في عملية اتخاذ القرار السياسي للرئيس جورج بوش، وإن قرار الرئيس بالحرب على العراق يعكس إلى حدّ بعيد مدى هذا التأثير. وبالتالي فإن للحرب على العراق بُعداً دينياً واضحاً " [١٠١].

وتضيف مجلة " دير شبيغل " الألمانية السابقة الذكر إن " حركة الإنجيليين الجديدة " تكتسح البيت الأبيض وتسيطر عليه تماماً. فالقس " ديفيد فروم " الذي يقوم بكتابة الكلمات التي يلقيها الرئيس بوش في خطبه يقول : " إن بوش يقرأ الإنجيل يومياً، ويتحدث عن أشياء جديدة تعطيه القوة بصورة دائمة. ويؤكد بوش ذلك قائلاً : " إنني أصلي لأحصل على القوة والإرشاد والغفران. وأرجو من الله الودود الكريم أن يقبل شكري له ". وتضيف المجلة : " أنه كلما اقتربت حرب

العراق، ازداد الرئيس في الحديث عن معتقداته وقيمه. لذا فإن تقواه الدينية لها تأثير كبير في تعامله مع هذه القضية، وعلى الرغم من أنه يعرف أن الولايات المتحدة الأمريكية في أزمة وطنية، إلا أن الرئيس يقدم نفسه كواعظ بل ويتحدث عن أسس سياسته بطريقة اقرب إلى نبرة القساوسة. فبوش يقول : " إنني مقتنع بأن الله وضعني في منصبي في هذه اللحظة التاريخية، وأرجو أن أكون قبل الجميع قوياً بما يكفي لتحمل هذه المهمة المقدسة " (١٠٢).

ظهرت مؤخراً دراسات عديدة من مستشرقين وكتاب وصحفيين أمريكان كلها تؤيد وتؤكد أن هدف الحرب الحالية التي تقودها أمريكا هو القضاء على الإسلام بتشويه صورته، وإذابة المسلمين وتغييبهم عن جوهر قضيتهم وتركيعهم واحتلال أرضهم وتنصيرهم وتصييرهم إلى أمة علمانية تنحي الإسلام جانباً وتدين بما يدين به غيرها، وقد وجدوا ضالتهم في العراق حاضرة الخلافة العباسية لتنفيذ مخططاتهم، كما وجدوها في تلك الأيام العجاف في تخلى حكام المسلمين عن ثوابت دينهم ومبادئ عقيدتهم وأحكام شريعتهم إرضاء الولايات المتحدة الأمريكية والغرب تحت مسميات تجديد الخطاب الديني والإصلاح السياسي وبناء شرق أوسط كبير وتطوير المناهج وحذف كل ما من شأنه أن يؤدي إلى العنف الذي يقصدون به (الجهاد)، أو يدعو إلى العفة والفضيلة بحجة مواكبة متطلبات العصر، في وقت تقوم فيه حروب هؤلاء المعادين للإنسانية ولكل القيم النبيلة على أساس ديني ولإكراه الناس للدخول في النصرانية، قال تعالى: " وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ. ." (١٠٣)، ولن نستطرد في إثبات هذه الحقائق كثيراً، فقط نترك الوقائع والأحداث والدراسات التي قاموا هم بكتابتها هي التي تتكلم وتثبت ما نحن بصدد الحديث عنه.

ونذكر من ذلك على سبيل المثال دراسة الباحثة " شيري بنرد " بمؤسسة (راند) بعنوان " الإسلام الديمقراطي المدني "، ومجموعة مقالات لـ " دانيال بايبس Daniel Pipes" مدير مركز الشرق الأوسط ومعه لفيف من الكتاب يدورون في فلكه، كما نستشهد لذلك بما حدث عقب الغزو الصليبي لحاضرة الرافدين. . فقد انكشف الوجه التبشيري القبيح للاحتلال الأمريكي لتلك البلاد في حادثتين منفصلتين وقعتا في ادار / مارس ٢٠٠٤.

هذه الصورة الملفقة المشوهة والتي تمثل العقيدة الدينية الغربية الموروثة منذ نهاية القرن الثامن الهجري ضمن عقائد المجتمع الغربي النصراني. . هي الراسخة الآن في العقل الغربي المعاصر، والتي تمثل المصدر الرئيس للمستشرقين غير الحياديين والمنصرين المتعصبين في أيامنا، والتي نراها في مخيلتهم ونسمع بها.. وتلك هي ثقافة الغرب وأمريكا عن الإسلام التي استطاع رؤساء الكنائس ومن ورائهم الصهيونية العالمية أن يجعلوا منها رسالة تخدم الإنسانية وتخدم دينهم وقضاياهم السياسية، وهي في مجملها كما هو متضح صورة لا تمثل الواقع لا من قريب ولا من بعيد، وتنم في ذات الوقت عن حقد دفين واستخفاف بعقول مبتغي الحقيقة ولا تصلح أن تكون منبع ثقافة لمن (كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) أو لمن كان يبغي التعرف على الإسلام أو الاقتراب منه [١٠٤].

وقد اعترف الاستعمار أن أشد ما يخشاه هو الإسلام، لأن القوة التي تكمن فيه هي التي تخيفه. وأعلن "لورانس براون Lawrence Browne"[١٠٥] رأيه الخاص عن الإسلام فقال : " لقد كنا نخوف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف، لقد كنا نخوف من قبل بالخطر اليهودي، والخطر الأصفر (باليابان وتزعمها على الصين) وبالخطر البلشفي إلا ان هذا التخويف كله لم يتفق (لم نجده، لم يتحقق) كما تخيلناه إننا وجدنا اليهود أصدقاء لنا، وعلى هذا

يكون كل مضطهد لهم عدونا الألد، ثم رأينا أن البلاشفة حلفاء لنا، أما الشعوب الصفراء فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتها، ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي " (١٠٦).

وعن معركة المسلمين والحضارة الغربية يقول ابو الحسن علي الندوي: "إن هناك صراعاً فكريا، بل معركة فكرية بعبارة أصح في جميع الأقطار الإسلامية في هذا الوقت نحن نستطيع ان نسميها صراعاً ومعركة بين الأفكار والقيم الإسلامية والأفكار والقيم الغربية، وهي المعركة الحامية الحاسمة الحقيقية التي يخوضها العالم الإسلامي اليوم... ثم ذكر أن كل الدول الإسلامية تعاني طغيان الحضارة الغربية، وان الدول الإسلامية تصهر في تؤدة وأناة وإلحاح في بوتقة الحضارة الغربية الجارفة " (١٠٧).

كما إن نظرة الغرب إلى الإسلام وكذا نظرة نقاده للغرب نفسه، كلاهما ينظر إلى الإسلام وتراثه وحضارته وإلى الشرق الذي يمثله نظرة القرون الوسطى، بحيث ظلت وتظل الصور والنماذج والأنماط قائمة ودائمة في المخيال الجماعي والاجتماعي معا للإنسان المثقف والمفكر والفيلسوف الغربي. فالأساطير التي تم تأسيسها منذ " الصدمة الأولى " بين الإسلام والنصرانية لم يزدها مر السنين والأعوام والعقود والقرون إلا ترسيخاً وتثبيتاً وتدعيماً وتعليماً ونقلاً وتأكيداً. بل إن وجودها منذ البداية كان سبباً في إيجاد مبررات للقيام بما هو أفظع وأشد فتكاً من الحروب الصليبية (١٠٨).

وتبرز أهداف هذه الحملة على عدة محاور منها :

١- إفقاد الإسلام أهم خصائصه وهي الثبات ؛ ثبات الأحكام الشرعية وعدم قدرة أحد على تغييرها، وهي التي تمثل العقبة أمام الجهود الغربية لتحريف الدين.

٢- التمكين للحداثة والعلمانية وإبعاد الدين عن الحياة.

٣- ضمان عدم عودة الإسلام إلى موقع الريادة ؛ لأن الإسلام هو المرشح الوحيد في العصر الحاضر الذي يملك المقومات الرشيدة لقيادة العالم بديلاً عن الغرب.

٤- ضمان أمن اليهود، وتأكيد استيلائهم على فلسطين بالكامل، وتحقيق حلمهم في تكوين دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات، مع أجزاء من بعض الدول الخليجية، كما هو مرسوم على خريطتهم المعلقة على جدار المجلس النيابي (الكنيست).

٥- تمكين الجمعيات والمؤسسات التنصيرية من العمل في بلاد المسلمين بغير عوائق أو مضايقات ؛ لإخراج الناس من الإسلام دين الحق إلى النصرانية الدين الدي انحرف إلى الباطل.

٦- ضمان استغلال موارد البلاد الإسلامية، وضمان تدفق البترول والمواد الخام بالسعر الذي تحدده، وبغير سعر أحياناً.

٧- محاولة فرض هيمنة الثقافة الغربية وخصوصاً الأمريكية على بلاد العالم الإسلامي أفضل بكثير من الهيمنة السياسية والعسكرية والاقتصادية، وذلك لدور الدين الإسلامي في تكوين ثقافة الشعوب المسلمة تكويناً يصعب اختراقه على مستوى العامة. لذلك فإن محاولات المستشرقين والمستغربين أحدى أهم الوسائل في زعزعة الثقافة الإسلامية واستبدالها بالثقافة الغربية ذات الأبعاد الدينية الدفينة [١٠٩]، ومهما يكن قادة المحافظين الجدد ومن ورائهم بريطانيا وآلتُهم العسكرية وبقرار يهودي كما جاء على لسان الاديب اليهودي مايكل دورستين اذ قال في محاضرة حضرها رجال المخابرات الامريكية دامت لمدة ساعة قبل الحرب ما نصه: "اننا نحن اليهود سنرسل ربع مليون امريكي الى الشرق الاوسط لخوض الحرب من اجل اسرائيل ليدخلوا عنوة ويدكوا حصونه ويهدموا حضارته ويخربوا ما صنعه انسانه ويستعر القتل.." [١١٠]

إننا لا نبالغ إذا قلنا أنه ما من شيء في الإسلام إلا وتعرض للتجريح من قبل هؤلاء ابتداءً من الله سبحانه وتعالى إلى شخص النبي محمد عليه الصلاة والسلام إلى القرآن الكريم، الذي جرى التشكيك في مصدره وصياغته، فضلاً عن التنديد بقيمه ومعانيه " خصوصاً الجهاد" وذلك فضلاً عن الهجوم الحاد على الشريعة، وتسفيه تعاليمها ومقاصدها. وإذا كان ذلك حظ الإسلام كدين، فإن حظوظ المسلمين لم يكن أفضل، أذ تعرضوا لحملة شرسة استهدفت اغتيالهم معنوياً، والتي نجحت إلى حد كبير في تنفير الغربيين من الإسلام والمسلمين، الأمر الذي أدى إلى تكرار وقوع حوادث الاعتداء على العالم الإسلامي اجمع.

إذا فالحرب الامريكية على العراق انطلقت من الاتجاه المحافظ المتشدد الامريكي وهذا الاتجاه تنبع مواقفه من مدرسة التفكير العسكري والامن الاستراتيجي وهذه المدرسة تحدد اهمية كل دولة في شبكة العلاقات الدولية من منظور القوة العسكرية واثرها على نطاق الامن القومي العالمي الامريكي كعامل احادي في تقسيم كافة الموازين الاستراتيجية والسياسية بالشكل الذي يوائم طبيعة الدور الجديد توظيفاً لتلك البيئة النفسية العصيبة التي خلفتها احداث الحادي عشر من ايلول/ سبتمبر وتلك الاطروحات الفكرية بضرورة الاستعداد للحتمية التاريخية حول صدام الحضارات مع الحضارات التي تحمل في طياتها مخاطر تهدد مستقبل الحضارة الامريكية كالحضارة الإسلامية [١١١].

واخيراً فان الولايات المتحدة الامريكية وانطلاقاً من قناعة معظم الامريكيين وخاصة اولئك الذين كانوا ينظرون لسياستها الخارجية لا يمكن ان تبقى قوية الى الابد ولا يمكن للعرب والمسلمين ان يبقوا ضعفاء الى الابد، كما يقول برجينسكي اذ يرى ان يلتقي الشعب الامريكي مع الشعوب العربية والاسلامية وتزول ما بينهم من كراهية وان لا يتم تحميل الشعوب اخطاء حكوماتهم بممارسات لا تلتقي [١١٢].

الخاتمة:

من خلال هذه الاطلالة البسيطة على موضوع يمكن عده من المواضيع التي أخذت الكثير من الاهتمام ، والمتابعة وحظيت بتفسيرات مختلفة وباختلاف وجهات النظر تجاهها لابد من الوقوف عند بعض الحقائق التي خرج بها هذا البحث وهي :

١- عرفت الولايات المتحدة الأمريكية في الربع الأخير من القرن العشرين مجموعة من التيارات والقوى أبرزها تيار المحافظين الجدد استطاعت التحكم بالسياسة الخارجية الأمريكية .

٢- ارتكزت المؤسسة السياسية الأمريكية في عملها السياسي على دعامة قوية توزعت على مجموعة من الشخصيات كتاب محترفين ومفكرين استراتيجيين ومحاربين قدامى، فضلاً عن جمهور من المثقفين الأكثر تطرفاً في طروحاتهم الفكرية والثقافية .

٣- شكلت فترة تولي رونالد ريغان ١٩٨١-١٩٨٨ قيادة الولايات المتحدة الأمريكية البروز الحقيقي لملامح توجهات المحافظين الجدد ، ومنها اللجوء إلى استخدام القوة المسلحة لتحقيق الأهداف والغايات الكبرى العقائدية والسياسية والاقتصادية .

٤- ينسحب ما ذكرناه في اعلاه على ايمان المحافظين الجدد بقدرتهم على التدخل العسكري لإعادة تشكيل الدول ومنها العراق وجعله انموذجاً لقدرة الولايات المتحدة الأمريكية على التدخل وتقديم العون للأصدقاء (اسرائيل انموذجاً) .

٥- شكل الإسلام العنصر الأكثر حساسية في الاستراتيجية الأمريكية بعد احداث الحادي عشر من أيلول /سبتمبر ٢٠٠١ فهو القوة المقاومة للهيمنة السياسية والثقافية الغربية وهو المرتكز الأول لتفوق العرب الحضاري .

٦- يؤمن المحافظون الجدد أن العالم الإسلامي عموماً والشرق الأوسط خصوصاً هما نقطة انطلاق الولايات المتحدة الأمريكية لإعادة تشكيل النظام العالمي الجديد . انطلاقاً من عملية الربط التي يؤكد عليها أولئك المحافظون بين النازية والشيوعية والحركات الإسلامية .

٧- كان من نتائج تبني المحافظين الجدد العقيدة الدينية المتطرفة هو ربط الإسلام بالإرهاب والتالي تبنت قرار الحرب على دول العالم الإسلامي ومنها العراق .

٨- كان العراق هو الميدان المناسب الذي وجد فيه المحافظون الجدد ضالتهم لتأكيد هدف الحرب الأكبر بالقضاء على الإسلام من خلال تشويه صورته وتدمير وأذابه المسلمين ولا نستطرد في اثبات ذلك كثيراً لأن الأحداث والدراسات والابحاث التي انتجتها افلامهم اثبتت صحة ما نتحدث عنه في هذا الموضوع .

٩- أخيراً فأن الحرب الأمريكية على العراق شكل الاتجاه المحافظ المتشدد الأمريكي قاعدة انطلاقها ذلك الاتجاه الذي تشربت مواقفه من مدرسة التفكير العسكري والأمن الاستراتيجي وهي مدرسة حددت أهمية كل دولة في شبكة العلاقات الدولية.

الهوامش والمصادر

(١) على عبد العال، المحافظون الجدد منظرون لخراب العالم، اللجنة العربية لحقوق الإنسان، مستل من شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت) ، الموقع :
International NGO in special Consultative Status with the Economic and Social Council of the United Nations

(٢) باسم علي خريسان، المحافظون الجدد قراءة في المرجعية الفلسفية والطروحات السياسية، مجلة مدارك، مركز للدراسات والبحوث، لدراسة آليات الرقي الفكري، (بغداد)، العدد ٧، السنة الثانية، (بغداد، ٢٠١٦)، ص١٥.

(٣) هو جورج دابليو بوش، ولد لأبوين متدينين عام ١٩٤٦، وانتقل به أبواه وهو صبي إلى ولاية تكساس التي أصبحت موطنه ومكان صعود نجمه السياسي، لكن بوش الشاب لم يسر في البداية على خطى أبويه المتدينين، بل كان مدمناً على الخمر حتى سبب أكثر من إزعاج لزوجته (لورا) وقد كانت لورا صاحبة الفضل في إقناعه بالكف عن الشراب، والأخذ بيده إلى الكنيسة التي اعتادت الذهاب إليها. لكن الرجل الذي أثر في حياته الدينية ونقله نقلة جذرية من حياة الإدمان الى حياة الأصولية المسيحية، هو القس (بيلي غراهام) ، وقد أثنى بوش على بيلي غراهام مرة فقال : " انه الرجل الذي قادني إلى الرب ". وبيلي غراهام – لمن لا يعرفه – هو أبرز وجوه اليمين المسيحي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان أبنه (فرانكلين) هو الذي قدم الصلوات في تدشين رئاسة بوش. وقد ذكر بوش في حملة الانتخابات الرئاسية الماضية أنه يبدأ حياته كل يوم بقراءة في الإنجيل، أو على الأصح في (الكتاب المقدس) الذي يشمل الانجيل والتوراة العبرانية. ومن كتبه المفضلة التي يقرؤها يومياً – طبقاً – لمجلة النيوزويك – كتاب للمستشرق القس (أوزوالد شامبرز) الذي مات في مصر عام ١٩١٧، وهو يعظ الجنود البريطانيين والاستراليين هناك بالزحف على القدس وانتزاعها من المسلمين. انظر : فائز صالح محمود، الفكر السياسي المعاصر، ط١، دار العابد (الموصل، ٢٠٠٤) ، ص ص١٣٩–١٤٠، ولا بد من الاشارة الى ان جورج بوش الابن كان دائما يقول "ان الحرب هي دائما مأساة الا انها تكون احياناً ضرورة اخلاقية" فهو تابع للكنيسة الانكليكانية التي تتخذ من "الذرائيعة" وهي مذهب يرى ان معيار صدق الاراء والافكار في قيمة عواقبها العملية وهو يرى ان الاخلاق لا تنتج عن قراءة التوراة فقط بل عن طريق العقل والتلقي منها لها، وقد قال في

عام ١٩٨٨ "لقد ولدت من جديد" اي عاش ولادة جديدة واعتبر المسيح (عليه السلام) نفوسه الشخصي، اعتقد بوش الاب ان الله يخلق غالباً اشياءً متعذر شرحها لكن بامكانه ان يستجيب لتوسلات بشرية" وكثيراً ما كان يستقبل في البيت الابيض زعماء دينيين ككردينال بوستن ومبشرين عبر الشاشة كجري فالول وبلي كراهام، اريك لوران، عاصفة الصحراء، اسرار البيت الابيض، ج٢، ترجمة منيرة اسمر، ط٣، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، (بيروت، ١٩٩١) ص ص٤٩-٥٠.

(٤) عبد العال، المصدر السابق.

(٥) أميمة عبد اللطيف، المحافظون الجدد قراءة في خرائط الفكر والحركة، ط١، مكتبة الشروق الدولية (القاهرة، ٢٠٠٣) ، ص ٥.

(٦) عبد اللطيف، المصدر نفسه، ص ص٥-٦؛ هبة رؤوف عزت، المحافظون.. من رؤى المجتمع إلى العولمة والإمبراطورية، اسلام اون لاين.نت،٢٠٠٣/١١/٦ ؛ خريسان، المصدر السابق، ص١٥.

(٧) فضل مصطفى النقيب، الستالينية الامريكية، (مجلة وجهات نظر)، (مصر)، العدد ٨٤، كانون الثاني، ٢٠٠٦، ص٥٤.

(٨) خريسان، المصدر السابق، ص١٥.

(٩) الرئيس الثامن والعشرون للولايات المتحدة الأميركية، ولد في بلدة استونتون بولاية فرجينيا عام ١٨٥٦م درس القانون بجامعة برنستون وعمل بالمحاماة، ثم انتقل إلى جامعة جون هوبلنز لمواصلة دراسته العليا في العلوم السياسية، وأصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩١٢، وكان قد لفت الأنظار أليه بنزعته الديمقراطية إلى الإصلاح الاجتماعي. حصل على درجة الدكتوراه، واشتغل بالتدريس ثم أصبح رئيساً لجامعة برنستون، ثم حاكماً لولاية نيوجيرسي قبل ان ينتخب. أنظر:
Walter Cnsuelo Langsam, the world since 1914, (New York, 1945), P. 101.

(١٠) عبد العزيز كامل، المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكي، دراسات إستراتيجية، التقرير الإستراتيجي السنوي لمجلة البيان السعودية لعام ٢٠٠٤، ص٣٢٩.

(١١) الرئيس الأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، جمهوري ولد في تامبيكو في ولاية الينوي الأمريكية في ٦ شباط ١٩١١، وتخرج من كلية ايوريكا بشهادة في الاقتصاد في عام ١٩٣٢،

ثم عمل في إذاعة رياضية حتى أصبح مذيعاً في محطة " ديز مونيز " في ولاية ايوا عام ١٩٣٦ ، ثم سافر في عام ١٩٣٧ إلى هوليود، وبدأ مهنته في التمثيل والتي استمر فيها أكثر من (٢٥) عاماً، شارك في أكثر من (٥٠) فيلماً سينمائياً. وفي عام ١٩٦٤ برز على الساحة السياسية، عندما ألقى خطاباً تلفزيونياً حماسياً يساند فيه مرشح الرئاسة الأمريكية عن الحزب الجمهوري " باري كولد ووتر "، ومع أن الأخير خسر الانتخابات إلا أن حملته الانتخابية أبرزت ريغان على الصعيد الجماهيري، لذلك فاز بحكم ولاية كاليفورنيا عام ١٩٦٦، ثم فاز بولاية ثانية لها عام ١٩٧٠، وفي عام ١٩٨٠ دخل الانتخابات الرئاسية الأمريكية كمرشح عن الحزب الجمهوري وفاز للفترة (١٩٨١-١٩٨٥) بنسبة (٥١%) ضد (٤١%) لمنافسة الرئيس جيمي كارتر، ثم أعيد انتخابه لفترة رئاسية ثانية (١٩٨٥-١٩٨٩). وكان وهو في سن الثالثة والسبعين من أكبر الرؤساء سناً في البلاد. أنظر : هيدريك سمث وآخرون، ريغان الرجل الرئيس، الدار العربية للموسوعات، ط١، (بيروت، ١٩٨٢) ، ص ص١٨٥-١٨٦ ؛ سليمان عبد النبي، قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، دار الرؤية، (دمشق، ٢٠٠٨) ، ص٦٩ ؛ فائز صالح محمود، اشكالية الخوف من الإسلام، ط١، دار النهج، (حلب، ٢٠٠٩) ، ص١٥٧.

(١٢) برنامج عسكري، كان الهدف منه إحباط أي هجوم قد تتعرض له الولايات المتحدة الأمريكية أو إحدى حليفاتها بالصواريخ البالستية، وجاء هذا البرنامج ضمن خطة كاملة وضعها ريغان لإجهاد الاتحاد السوفيتي في سباق التسلح، أدت بالفعل إلى إضعافه ثم تفككه. أنظر : عبد العزيز كامل، المحافظون الجدد والمستقبل الأمريكي، دراسات إستراتيجية " التقرير الإستراتيجي السنوي لمجلة البيان السعودية، ٢٠٠٤، ص٣٣٠.

(١٣) خريسان، المصدر السابق، ص٢٢.

(١٤) عبد العال، المصدر السابق، والمتتبع لاحداث رئاسة ريغان والتطوح اليميني الذي ركب موجته الى السلطة مرتين متتاليتين لا يمكن ان تفوته ملاحظة النبرة الدينية القوية للظاهرة الريغانية الامريكيون سوف يسيرون طوالاً ورافعي الرؤوس ثانية وسوف يصبحون اصوليين يتمسكون بحرفية العقيدة ومن وجهة نظرهم يصبحون هم ايضاً "مقاتلين في سبيل الله" وفي غمار ذلك النوع من الغوغاء الخطوة التي تحول الدين الى سلاح سياسي تستشري الافات وتتكاثر

الفيروسات المميتة ويتدروش افراد القطيع ويثرى ثراء فاحشاً من يسوطونهم بذلك السوط المميت وبفضل ذلك تحولت لعبة الدين في الولايات المتحدة الامريكية الى نشاط من انشطة الاعمال الكبرى، للتفاصيل انظر، شفيق مقار، "من الذي ينخر اسس الديمقراطية في امريكا؟" مجلة الدستور (لندن) العدد (٤٨٣) السنة السابعة عشر، الاثنين ١ حزيران يونيو ١٩٨٧، ص ص٢٤-٢٧.

(١٥) منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation) اختصارا "الناتو" (NATO) هي منظمة تأسست عام١٩٤٩ بناءا على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في ٤ نيسان ١٩٤٩. يوجد مقر قيادة الحلف في بروكسل عاصمة بلجيكا وللحلف لغتان رسميتان هما الإنجليزية والفرنسية، والدور الرئيس لهذا الحلف هو حراسة حرية الدول الأعضاء وحمايتها من خلال القوة العسكرية ويلعب دوره من خلال الأزمات السياسية، وكل الدول الأعضاء فيه تساهم في القوة والمعدات العسكرية التابع له مما يساهم في تحقيق تنظيم عسكري لهذا الحلف، ويوجد هناك دول ذات علاقات ممتازة بحلف الناتو إلا أنها ليست جزءا منه بشكل رسمي وتسمى حليف رئيس لحلف الناتو- لمزيد من التفاصيل ينظر : مهدي صالح مرعي الدليمي، أثر الحرب الكورية وأزمة الصواريخ الكوبية على دور الولايات المتحدة الأمريكية في حلف الناتو ١٩٤٩-١٩٦٣، أطروحة دكتوراه، (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، الجامعة العربية، بغداد، ٢٠١٣.

(١٦) كامل، المصدر السابق، ص٣٣٠.

(١٧) من مواليد نيويورك ١٩٤٣ تخرج من جامعة جون هوبكنز يتميز بذكاء كبير في مسائل الحرب الباردة وكان كثيرا ما يتعرض لانتقاد بدعوة تأثيره على مفهوم الرئيس ريغان بوصفه الاتحاد السوفيتي بعبارة "امبراطورية الشرق" و"مفهوم "محور الشر" فمفهوم محور الشر الذي اطلقه على ايران والعراق وكوريا الشمالية وسوريا هو مفهوم اخذه جورج بوش الابن وولفوتيز من ابوين يهوديين له روابط متينة مع الجنرال الاسرائيلي اريل شارون وقد فقد العديد من افراد عائلته على يد المجموعات النازية في بولندا. جون كولي، التواطؤ ضد بابل اطماع الولايات المتحدة واسرائيل في العراق، ترجمة انطوان باسيل، ط٤، بيروت، ٢٠٠٧) ص٢٩٨.

(١٨) هو ابن عراب حركة المحافظين الجدد إيرفنج كريستول. يشغل منصب رئيس مجلس إدارة مشروع القرن الأمريكي، الذي سنتناول ذكره لاحقاً. ومنذ عام ١٩٩١ كان ويليام كريستول

يدعو باستمرار إلى إسقاط نظام صدام حسين. وساهم في نشر كتب ومقالات عديدة تحت عنوان الحرب على العراق، واستبدادية صدام والهيمنة الأمريكية في إسقاط النظام العراقي. ينظر : موفق صادق العطار، المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري، ط١، الناشر دار الأوائل (دمشق، ٢٠٠٧) ، ص١٥٦.

(١٩) إيرفنغ كريستول : أمريكي من المحافظين الجدد، عمل مدير تحرير لمجلة " كونتري " للفترة ١٩٤٧-١٩٥٢. وأسس مجلة " انكاونتر " مع ستيفن سيندر، وترأس تحريرها ١٩٥٣-١٩٥٨. أسس مجلتي " المصلحة العامة " ثم " المصلحة القومية الأولى " مع دانيال بيل، والثانية مع ناثان غليزر، ويسهم منذ عام ١٩٧٢ في صحيفة " وول ستريت جورنال "، وله كتب عدة منها " المحافظة الجديدة " نشر في العام ١٩٩٩. ينظر : الحارثي، المصدر السابق، ص٤٢٣.

(٢٠) خريسان، المصدر السابق، لابد من الاشارة الى ان هؤلاء المحافظين الجدد فضلا عن دونالد رامسفيلد وابراهام ارميتاج وكوندااليزارايس قد اطلق عليهم لوبي الموت (The Death Lobby) وان ما يميز عمل هؤلاء عن ادارة الرئيس السابق بيل كلينتون هو المحافظة على ديمومة دولة اليهود في اسرائيل، ابراهيم عبد الطالب السامرائي، الوضع السياسي في العراق بين ١٩٤٥-٢٠١٠، دار امنة للتوزيع والنشر، (عمان، ٢٠١٣) ص ص٣٣٩-٣٤٠.

(٢١) منتصر غازي الصواف ، تأثير المحافظين الجدد على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه سوريا ما بعد أحداث ١١ سبتمبر / أيلول ٢٠٠١-٢٠٠٩ ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، ٢٠١٣ ، ص ص١٧-٣٦ ؛ ليديا أبو درغام، تيار "المحافظون الجدد" أسّسه اليهودي ليوشتراوس للإمساك بالإدارة الأميركية وقرارها، منتدى حركة فتح الانتفاضة، الموقع:

http://fateh83.webgoo.us

(٢٢) أدولف هتلر هو زعيم ألماني نازي ولد في ٢٠ نيسان/ إبريل ١٨٨٩ بالنمسا، ولقد كان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني(N.S.D.A.P) والمعروف باسم الحزب النازي، ولقد تقلد هتلر وساما تقديرا لجهوده في الحرب العالمية الأولى مع ألمانيا، وشغل منصب مستشار الدولة بألمانيا منذ عام ١٩٣٣ وحتى عام ١٩٤٥. أذ كان له دور كبير في أحداث السياسة في أوربا، واندلاع الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥). انتحر عام ١٩٤٥ بعد هزيمته في

الحرب. لمزيد من التفاصيل عن حياة وسياسة هتلر. راجع : إياد علي الهاشمي، سياسة بريطانيا تجاه ألمانيا النازية ١٩٣٣- ١٩٣٩، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٤ ، ص ص٤٥-٦٦؛ فريد الفالوجي، موسوعة الحرب العالمية الثانية قيادات وزعماء، ط ١، دار الكتاب العربي، (القاهرة، ٢٠٠٦).

(٢٣) اللطيف، المصدر السابق، ص ص١٩-٢٠.

(٢٤) سعد سلوم، " المحافظون الجدد وترسيخ بنية العنف في العلاقات الدولية "، مجلة النبأ، العدد ٧٨، اب ٢٠٠٥، ص٥.

(٢٥) أبو درغام، المصدر السابق، ص٢.

(٢٦) هادي قبيسي، السياسة الخارجية الأمريكية بين مدرستين : المحافظية الجديدة والواقعية، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون (بيروت، ٢٠٠٨) ، ص٢٠.

(٢٧) أول من استخدم كلمة الحرب الباردة برنارد باروخ، وهو سياسي أمريكي عندما تحدث في خطبة له في نيسان ١٩٤٧ إلى الاوضاع بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بأنها (حرب باردة)، ثم تلقف هدا المصطلح عدد من الكتاب والصحفيين للتعبير عن الحالة بين المعسكرين. أنظر : موسى محمد آل طويريش، تاريخ العالم المعاصر ١٩١٤-١٩٧٥، مؤسسة مصر مرتضى للكتاب العراقي، (القاهرة، ٢٠٠٦)، ص١٥٠.

(٢٨) سلوم، المصدر السابق. ص٣.

(٢٩) المصدر نفسه، ص٣.

(٣٠) كامل، المصدر السابق، ص٣٣١.

(٣١) عبد العال، المصدر السابق، ص٤.

(٣٢) المصدر نفسه، ص٥.

(٣٣) تيم نبلوك، العقوبات والمنبوذون في الشرق الاوسط، العراق – ليبيا- السودان، ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت، ٢٠٠١) ص١٨.

(٣٤) عبد العال، المصدر السابق، ص٣.

(٣٥) صحيفة الوسط البحرينية - العدد ١٦٤٢، ٦ مارس/ أيار ٢٠٠٧.

(٣٦) جيمي كارتر: الرئيس التاسع والثلاثين للولايات المتحدة الأمريكية. ولد عام ١٩٢٤م في ولاية جورجيا، تخرج من الأكاديمية البحرية وعمل في السلاح البحري حتى عام ١٩٥٣م، انتخب

عضواً في مجلس الشيوخ للفترة (١٩٦٢-١٩٦٦م)، وأصبح حاكماً لولاية جورجيا في عام ١٩٧٠م، وبعد توليه هذا المنصب دخل في الانتخابات الرئاسية للحكومة الأمريكية، وقد حصل على عدة نقاط ليفوز رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٧م على أساس برنامجه المناصر لإسرائيل عن الحزب الديمقراطي ضد جيرالد فورد مرشح الحزب الجمهوري، وتمكن من اجتذاب نسبة من أصوات اليهود نتيجة لموقفه المتطرف في تأييد إسرائيل. وقد هزم أمام رونالد ريغان عند تحرير الرهائن الأمريكيين المحتجزين في السفارة الأمريكية في طهران عام ١٩٨٠م. أنظر : عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ج٥ (بيروت، ١٩٧٩)، ص ص٢٢-٢٣ ؛ أياد علي الهاشمي، تاريخ العالم الجديد، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، (عمان، ٢٠١٣)، ص٣٧٦.

(٣٧) عبد العال، المصدر السابق، ص٦.

(٣٨) وهي مجموعة الممارسات والمبادئ التي تميز بها حكم الزعيم السوفيتي جوزيف ستالين والدي كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروسي، ومن المساهمين في ثورة تشرين الأول / اكتوبر ١٩١٧، وأصبح وزيراً للدفاع (١٩٥٠-١٩٥١)، وتولى حكم الاتحاد السوفيتي (١٩٢٥-١٩٥٣). أنظر : عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج٣، (بيروت، ١٩٩٤)، ص١٣٩. وللتفاصيل عنه أنظر :

Vlam. adum B. the man and hiseva , Beacom press , (Boston , 1973).

(٣٩) عماد خدوري، سراب السلاح النووي العراقي مذكرات وأوهام، ط١، الدار العربية للعلوم (بيروت، ٢٠٠٥) ، ص١٧.

(٤٠) هو أبرز منظري الاشتراكية في روسيا بعد نجاح الثورة البلشفية عام ١٩١٧، وقد برز دوره بعد وفاة لينين ١٩٢٤ عندما نشأ صراع حاد على السلطة مع ستالين أد طالب تروتسكي بثورة عالمية مستمرة، في حين طالب ستالين بتطبيق الاشتراكية ونجاحها في روسيا فقط. وبعد خسارة تروتسكي معركته مع ستالين نفي إلى خارج البلاد، ثم اغتيل في المكسيك عام ١٩٤٠. أنظر : عبد الوهاب عباس القيسي وعبد الجبار عطيوي جاسم وطارق نافع الحمداني، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥، ط١ . (بغداد، ١٩٨٣)، ص١١٦.

(٤١) حزب يميني، أسس عام ١٩٧٣م من تكتل حزبي " حيروت والأحرار "، ومن حزبين هما المركز الحر والقائمة الرسمية مع مجموعة من أصول عمالية، تنتمي إلى حركة أرض إسرائيل وكان

الهدف من تشكيل حزب الليكود هو إعطاء اليمين الصهيوني مكانة مرموقة في البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) ، وقد نجح في ذلك حينما أزاح " حزب العمل " وحل محله عام ١٩٧٧م، وظل " الليكود " مسيطراً على قيادة الكنيست حتى عام ١٩٩٢م، وهو ما يزال مسيطراً عليها، وتكونت قاعدة الليكود من عناصر متنافرة من الأغنياء والميسورين والمحرومين، وتشكل في إغلبيتها من أبناء الطوائف الشرقية المتدنية الدخل والثقافة والمكانة الاجتماعية. أنظر : عزيز حيدر وآخرون، دليل إسرائيل العام، ط٣، مركز الدراسات الفلسطينية، (بيروت، ١٩٩٧) ، ص ص١٤١-١٤٣ ؛ اللهيبي، المصدر السابق، ص١٥١.

(٤٢) اللطيف، المصدر السابق، ص ص٢٠-٢١.

(٤٣) كتابات حزب التحرير، الحملة الأمريكية للقضاء على الإسلام، (د. م، ١٩٩٦) ، ص٥.

(٤٤) سلوم، المصدر السابق، ص٦، لقد تمثل الجانب المحافظ من ذلك التيار باليمين الجديد في الميل الى ضبط المجتمع بمجموعة من القيم التي يشرف عليها علمانيون الا ان صفة اليمين المحافظ تنقلب فجأة الى ثورية من نوع اقرب إلى الفاشية والفوضوية معاً فالمحافظون على قيم المجتمع لا يقبلون كل من هو محافظ سياسياً بل يتمايزون عن طروحات التيارات المحافظة في اوربا فهم لا يريدون الدفاع عن نظام الاشياء بما هو قائم عليه وسائد بل يريدون تغيير العالم ليصبح متماهيا مع نموذج حكم الحياة الديمقراطية في الولايات المتحدة الامريكية التي اعلنت في ٢٠ ايلول ٢٠٠٢ من نص صريح يقول "ان القيم الامريكية السياسية قد بانت فيها كونياً ولهذا يجب ان تنتقل الى المجتمعات والانظمة السياسية" مايكل هيدسون، "سياسات السلام الامريكي في العراق والشرق الاوسط"، انظر: احمد يوسف احمد واخرون، احتلال العراق وتداعياته عربيا واقليمياً ودوليا، ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت، ٢٠٠٤) ص٨٨.

(٤٥) هو باحث أمريكي وأستاذ جامعي اختص بالعلوم (التوراتية) وبالآثار القديمة. وقد قضى فترة بالأرض المحتلة ودرس بالجامعة (العبرية) في القدس. وزار مختلف مناطق الشرق الأوسط. ويجيد المؤلف اللغة العربية واللغة العبرية، وأن ما يكشف عنه المؤلف في هذا الكتاب سيثير دهشة واستغراب القارئ. فهو يعلن وبصراحة بأنه شرع في العمل منذ عام ١٩١١، مستهدفاً الوصول إلى السر الخفي الذي منع الجنس البشري من أن يعيش بسلام وينعم بالخيرات الرغيدة التي منها الله له. والمؤلف لم يستطع النفاذ إلى حقيقة هذا السر حتى عام ١٩٥٠، حيث عرف أن الحروب والثورات التي تعصف بحياة الإنسان والفوضى التي تسيطر على عالمه ليست

جميعاً–دونما أي سبب آخر–سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة. لمزيد من التفاصيل أنظر : وليام كارل، احجار على رقعة الشطرنج، ترجمة سعيد جزائرلي، دار النفائس، (بيروت، ١٩٧٠). ولعل أهم ما تعرض له المؤلف إقدامه على تحليل محتويات الكتاب المقدس ومعالجة قضية (النبوءات التوراتية والوعود والمواثيق التي قطعها الرب لبني إسرائيل). وهنا ظهرت قدرات المؤلف العلمية في مجال اختصاصه الأساسي. وأهمية هذا الكتاب للقراء العرب أنه يزودهم بمزيد من المعرفة والإيمان بعدالة قضيتهم (قضية فلسطين)

(٤٦) هشام كمال عبد الحميد، ١١ سبتمبر صناعة أمريكية، ط١، دار الكتاب العربي (دمشق، ٢٠٠٦) ، ص٥٩.

(٤٧) فهد العرابي الحارثي، أمريكا التي تعلمنا الديمقراطية والعدل، ط٣، أسبار للدراسات والبحوث والإعلام (المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٧) ، ص١١٣.

(٤٨) ماري كالدور، الحروب الجديدة والحروب القديمة تنظيم العنف في حقبة الكونية، ترجمة حسني زينة، ط١، دراسات عراقية، (بغداد، ٢٠٠٩) ص٢٥٥.

(٤٩) عبد الحميد، المصدر السابق، ص ص٥٩–٦١؛ المشكلة الكبرى في وجه هنتغتون هي ليس للعالم الاسلامي دولة محورية قادرة على حفظ النظام ومثلما ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تحتاج الاتحاد السوفيتي للابقاء على نظام القطبين الذي ساد الاعوام الباردة لذلك يحتاج سيناريو هنتغتون الى عدو مستقر فانعدام وجود دولة اسلامية محورية هو اكثر من مجرد مشكلة في وجه نظريته لانه يحس بهشاشة الاطار النظري كله ولكن ليس هذا الا عملية جيوسياسية كالعادة فأمن الحضارات تؤمنه الدول المحورية، للتفاصيل انظر:

Samuel Huntington, the clash of civilizations and Remaking of the world order (New York, 1996).

(٥٠) عبد العال، المصدر السابق، ص٦.

(٥١) خالد الأصور، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مجلة السياسة الدولية (بيروت) ، العدد ١٤٧، السنة ٣٨، كانون الثاني / يناير ٢٠٠٢، ص١٥٣.

(٥٢) حسن إبراهيم ، (تقرير) " الإسلام والغرب في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر" نشر على برنامج قناة الجزيرة الفضائية بعنوان " أولى حروب القرن ".

(٥٣) عبد العال، المصدر السابق، ص٧.

(٥٤) برهان غليون، "حرب الخليج والمواجهة الاستراتيجية في المنطقة العربية" في: احمد صدقي الدجاني واخرون، ازمة الخليج وتداعياتها على الوطن العربي، ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية، (بيروت، ١٩٩١) ص١٩.

(٥٥) عبد العال، المصدر السابق، ص٧.

(٥٦) خير الدين حسيب، العراق من الاحتلال الى التحرير، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت، ٢٠٠٦) ص١٠٧.

(٥٧) الشرق الاوسط مصطلح ظهر للمرة الاولى عام ١٩٠٢ م حين اطلقه المؤرخ البحري الامريكي الفرد ثاير ماهان (١٨٤٠-١٩١٤) المنطقة الواقعة بين الهند وشبه جزيرة العرب، والخليج العربي يشكل مركز هذه المنطقة، ويشمل هذا المصطلح الكيانات السياسية الاتية: تركيا، اليونان، قبرص، سوريا، لبنان، العراق، ايران، فلسطين، الاردن، مصر، السودان، ليبيا، السعودية، الكويت، اليمن، عمان، البحرين، قطر، دولة الامارات العربية المتحدة. أنظر : فوزي خلف شويل، تغلغل النفوذ الامريكي في ايران ١٨٨٣-١٩٢٥، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)،كلية الآداب، جامعة بغداد،١٩٩٠،ص ص١٥-١٦ ؛ Encycopedia Birtannic ., Vol.150 p.p.407-408

(٥٨) تأسست في قطاع غزة عقب الانتفاضة الشاملة الأولى التي اجتاحت المناطق المحتلة في ١٤ كانون الأول / ديسمبر ١٩٨٧ وكانت برئاسة الشيخ أحمد إسماعيل ياسين. أنظر بشار حسن يوسف، الحركات الإسلامية المعاصرة في المشرق العربي، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص٨١.

(٥٩) أعلن عن تأسيسه رسمياً في ١٦ شباط ١٩٨٥ بمناسبة احياء الذكرى الأولى لمقتل الشيخ راغب حرب احد قياديي الحزب وجاء الاعلان على شكل رسالة وجهها الحزب الى من اسماهم بالمستضعفين في الأرض. أنظر : يوسف، المصدر نفسه، ص٧١.

(٦٠) معاونة رئيس الجمهورية لشؤون الامن القومي (مستشارة الأمن القومي حسب التعبير الدارج). سابقاً رئيسة كرسي وأستاذة جامعية لمادة العلوم السياسية في جامعة ستانفورد. ومؤخراً كانت وزيرة الخارجية الأمريكية: أنظر: توني بلير وآخرون، المحافظون الجدد، ترجمة فاضل جتكر، ط١، مكتبة العبيكان (الرياض، ٢٠٠٥)، ص٤٤٩.

(٦١) حسن الحاج علي احمد، "تغيير الثقافة باستخدام السياسة الولايات المتحدة وتجربة العراق" ص ص ٧٩-٨٠.

(٦٢) عبد العال، المصدر السابق، ص٧، بحسب رئيس مشروع القرن الامريكي وليم كريستول في شهادته امام لجنة (الشرق الاوسط وجنوب اسيا) التابعة للجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الامريكي فان: "التعاليم الوهابية والمدارس الدينية والمال السعودي شجعت الشباب المسلم من بلدان مختلفة من العالم على الجهاد وكتحريض ضد غير المسلمين اي اتحاد العقيدة الوهابية قد اسهم في خلق الراديكالية ومناهضة النمط الامريكي في اجزاء كبيرة من العالم اكثر من اي عامل اخر ومن ثم ازاحة نظام صدام حسين سيكون خطوة ضخمة لتخفيض النفوذ السعودي" منار محمد الرشواني "الغزو الامريكي للعراق الدوافع والابعاد" في محمد الهزاط واخرون، احتلال العراق- الاهداف- النتائج – المستقبل، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت، ٢٠٠٤) ص ص٧٠-٧١.

(٦٣) السامرائي، المصدر السابق، ص٣٤١. من قراءة تلك الاستراتيجية ان الولايات المتحدة الامريكية كانت ترى في العراق ذراع مهم للسوفيت في المنطقة العربية والشرق الاوسط عموماً لذلك كان لابد ان يدخل العراق في دائرة العقوبات الامريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١، للتفاصيل عن ذلك الادراك الامريكي انظر:

The Waite H. Assiferd by frank woswer subject to central declassification shadow of kxecutirr order 1/652 Automatically downgraded at two year intervals and declassified on December 31 Wednesday December 17m v475.

(٦٤) سليمان عبد النبي، قراءة في بنية الولايات المتحدة الأمريكية، ط١، دار الرؤية (دمشق، ٢٠٠٨) ، ص٣٧.

(٦٥) المحسن، المصدر السابق، ص ص١٠٨-١٠٩.

(٦٦) ولد برنارد لويس في بريطانيا عام1916 لعائلة يهودية "اشكنازية" وقد حصل على شهادة الليسانس مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة لندن عام ١٩٣٦، ودبلوم الدراسات السامية من جامعة باريس عام 1937، والدكتوراه في التاريخ الإسلامي من جامعة لندن ١٩٣٩،وقبل حصوله على درجة الدكتوراه بعام واحد، عين مدرساً مساعداً بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية. وحين اندلعت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) ترك التعليم الجامعي، الذي

كان قد بدأه لتوه، ليعمل ضابطا في الاستخبارات العسكرية البريطانية، ثم عاد بعد انتهاء الحرب إلى منصبه كأستاذ محاضر في جامعة لندن، ويذهب العديد من معارفه إلى أن صلاته بالمخابرات البريطانية مازالت مستمرة إلى الآن. فقد ظل مرجعاً هاماً يستشار في كل ما اتصل بشؤون الشرق الأوسط. له عدد كبير من البحوث والكتب والمقالات الصحفية. من أشهر كتبه (العرب في التاريخ) وقد أعيد طبعه سبع مرات. و (ظهور تركيا الحديثة) و(استنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية) و (الغرب والشرق الأوسط) و (العرق واللون في الإسلام) و (يهود الإسلام) والحشاشون فرقة ثورية في الإسلام وآخر كتبه (اللغة السياسية في الإسلام). عمل لويس في جامعة لندن مدرساً في قسم التاريخ- مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية- حتى ترأس هذا القسم في أول أكتوبر ١٩٥٧م (وظل رئيساً له مدة خمسة عشر عاماً حتى انتقل إلى قسم دراسات الشرق الأدنى بجامعة برنستون بولاية نيوجرسي الأمريكية عام ١٩٧٣ م فضلاً عن عضويته الدائمة في معهد برنستون للدراسات المتقدمة وهو المعهد الذي كان يعمل فيه ألبرت إينشتين صاحب النظرية النسبية. حصل لويس على الجنسية الأمريكية عام ١٩٨٢م وهو الآن أستاذ متقاعد، ولكنه مازال يحتفظ بمكانته العلمية في الجامعة، وقد أصبح عام ١٩٨٦ مديراً مشاركاً لمعهد بحوث أننبرج للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الأدنى بمدينة فيلاديلفيا بولاية بنسلفانيا. هذا وأشرف لويس على العشرات من الطلاب العرب والمسلمين وغيرهم. أنظر : سعد خلف، المستشرق اليهودي برنارد لويس: الإسلام يمر بـ "أزمة كبرى"، مستل من شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) ، الموقع : http://www.alarabonline ؛ مازن مبقاني، بحوث في الاستشراق الأمريكي المعاصر، ط1 (المدينة المنورة، د. ت) ، ص١٧ ؛ برنارد لويس، أين الخطأ التأثير الغربي واستجابة المسلمين، ترجمة محمد عناني، ط1، (القاهرة، ٢٠٠٩) ، ص ص١١-١٢.

(٦٧) جيكو موللر وفاهر نهولتز، الصراع على الله في أمريكا، ترجمة معين الإمام، ط١، دار العبيكان (المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠) ، ص١٩٤.

(٦٨) العطار، المصدر السابق، ص٤٥.

(٦٩) زبيغنيو برزجينسكي "مخاطر مستنقعات ما بعد الحرب" تعليق وترجمة محمود احمد عزت، مجلة الحكمة (بغداد) العدد (٣٦) ايار/ مايو ٢٠٠٤، ص٦.

(٧٠) برزجينسكي، المصدر السابق، ص١٤.

(٧١) مازن صلاح مطبقاني، الاستشراق ومكانته بين المذاهب الفكرية المعاصرة (د.م، د.ت). ، ص٧.

(٧٢) المدرس، المصدر السابق، ص١٩٩.

(٧٣) سامي أحمد الزهو، اتجاهات الاستشراق الأمريكي والتاريخ الإسلامي " برنارد لويس أنموذجاً "، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٠. ، ص١٦١، يقول برناند لويس "المجتمعات السياسية الشرق اوسطية كونها موازيك قوميات واثنيات واديان لا ترتقي الى مستوى القدرة لاقامة دولة عربية اسلامية او دولة عصرية علمانية فسيبقى تنظيم التعايش فيها يحتاج دائما الى سلطة تديرها من خارج المنطقة او تطبقها سلطة رادعة من المنطقة وفي كلتا الحالتين تكون الفوضى مدخلاً واستقطابا لهم، سهيلة عبد الانيس، رعد قاسم صالح، "الفوضى البناءة بين الشرق اوسطية والاتجاهات السياسة الامريكية، مجلة بيت الحكمة، بغداد، العدد ٤٥، ص٩٠.

(٧٤) رانية عبد الرحمن المدهون، الإسلام في الغرب بعد ١١ سبتمبر، مقال منشور على شبكة الاتصالات الدولية (الانترنت). الموقع : www.ann.net

(٧٥) عبد الجبار ناجي "الاسلام والغرب حالة صراع ام حوار وتعايش" مجلة بيت الحكمة (بغداد) العدد ٤٥، كانون الاول ديسمبر، ٢٠٠٧، ص٥١

(٧٦) محمد بن علي، الغارة على العالم الإسلامي وصدام الحضارات، (د.م، د.ت)، ص٣١.

(٥٤) محمد عمارة، الإسلام في عيون غربية بين افتراء الجهلاء وإنصاف العلماء، ط١، دار الشروق (القاهرة، ٢٠٠٥) ، ص ص٤٧-٤٨.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٤٨.

(٧٩) يرى الواعظ الانجيلي (فولوبل) والتلفزيوني المشهور بأن معركة (هرمجيدون) حقيقة مرعبة ويزيد عن جزء من جيل النهاية ويقول انني اعتقد ان اولادي سوف يعيشون كامل حياتهم، وان الله سوف يتخلص من العالم ومن الكون وسيدمر الأرض والسموات والمليارات من البشر ستموت بمحرقة هرمجيدون. أنظر : نعمان عبد الرزاق السامرائي، أمريكا والعراق عشق دائم أم طلاق بائن، ط١، العبيكان للنشر، (الرياض، ٢٠٠٧)، ص٥٢.

(٨٠) موفق صادق العطار، المحافظون الجدد والحلم الإمبراطوري، ط١، الناشر دار الأوائل (دمشق، ٢٠٠٧) ، ص ص٥٠-٥١.

(٨١) أحمد أحمد علي السقا، عودة المسيح المنتظر لحرب العراق بين النبوءة والسياسة، ط١، دار الكتاب العربي (دمشق، ٢٠٠٤) ، ص ص١٢٤-١٢٥.

(٨٢) زينب عبد العزيز، حرب صليبية بكل المقاييس، ط١، دار الكتاب العربي (دمشق، ٢٠٠٣) ، ص١٧.

(٨٣) احمد، المصدر السابق، في الهزاط واخرون، ص٩٥.

(٨٤) احمد، المصدر السابق، ص ص١٧-١٨.

(٨٥) تايموثي سفج، أوروبا والإسلام : الهلال وصدام الحضارات، دراسات إستراتيجية، مركز الدراسات والأبحاث الإستراتيجية في القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٢.

(٨٦) بن محمد بن علي، الغارة على العالم الإسلامي وصدام الحضارات، ص٨٧ ؛ يسري، محمد، التطاول الغربي على الثوابت الإسلامية، ط١، دار اليسر (القاهرة، ٢٠٠٧)، ص٦٥ ؛ غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ج١، ط١، المكتبة العصرية الذهبية (جدة، ٢٠٠٦) ، ص ص٢٨٥-٢٨٦.

(٨٧) جيف سيمونز، "استهداف العراق العقوبات والغارات في السياسية الامريكية"، ط١، مركز الدراسات الوحدة العربية (بيروت، ٢٠٠٣) ص٧٢.

(٨٨) يسري، المصدر السابق، ص٦٦.

(٨٩) يعد من أبرز الإنجيليين في الولايات المتحدة الأمريكية، ومن مجموعة القساوسة القلائل المقربين من الرئيس بوش. ولد عام ١٩٣٣م في مدينة لينش بيرغ في ولاية فرجينيا. أسس في مدينته كنيسة تحمل اسم طريق توماس المعمدانية، وبدأ بالفعل ببث برنامج إذاعي، تحول بعد ذلك إلى برنامج تلفزيوني يحمل اسم " ساعة الإنجيل القديم "، وكذلك أسس في بداية عام ١٩٧١ جامعة الحرية لتدريس العلوم الدينية والاجتماعية. وعندما سمحت السلطات في نهاية السبعينات بالإجهاض، تحول فالويل إلى العمل السياسي. لمزيد من التفاصيل راجع : العطار، المصدر السابق، ص٤٨.

(٩٠) المصدر نفسه، ص ص٤٩-٥٠. للاطلاع على ابرز اسباب الحرب على العراق انظر:

Raymond Hinne Busch, The American invasion of Iraq causes and consequences spring, 2007.

([٩١]) السقا، المصدر السابق، ص٣٩.

([٩٢]) وهي التي تعني في العبرية " مشح " أي " مسح " بالزيت المقدس، وكان اليهود يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت المقدس قبل تنصيبهما، أنظر : عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل، صعود وسقوط الامبراطورية الأمريكية، مكتبة جزيرة الورد، (القاهرة، د.ت)، ص٦٩.

([٩٣]) المصدر نفسه، ص٦٩.

([٩٤]) السقا، المصدر السابق، ص٣٩.

([٩٥]) عمارة، الإسلام في عيون. ...، ص ص٤٨-٤٩.

([٩٦]) الجمل، المصدر السابق، ص ص٧٠-٧١.

([٩٧]) المصدر نفسه، ص٦٩.

([٩٨]) المصدر نفسه، ص ص٥٠-٥١.

([٩٩]) فهذه العقيدة الأصولية الإنجيلية يؤمن بها تسعة من رؤساء أمريكا وعاشرهم الرئيس الأمريكي (جورج بوش) التي تعتبر امتداداً لحركة الإصلاح الديني بزعامة مارتن لوثر التي بدأت كاحتجاج على البابا الكاثوليكي ورفضت توسط رجال الكهنوت بينهم وبين الله ودعت الى التطبيق الحرفي للكتاب المقدس وتفسيره دون الرجوع الى رجال الدين، وبسبب ما تعرضت له هذه الطائفة البروتستانتية من حروب طائفية بينها وبين الكاثوليك اضطر البروتستانت للهجرة إلى العالم الجديد فتدفقوا على أمريكا بمجرد اكتشافها وصاروا أكثر سكانها وتأسس بذلك المجتمع الأمريكي على أساس بروتستانتي توراتي وتبني جميع العقائد التوراتية والأساطير المحرفة التي تتحدث عن نبوءات تتعلق بالأرض المقدسة وبالوعد المزعوم الذي بموجبه استحق اليهود الصهاينة استرجاع الأرض الموعودة من الفرات إلى النيل (فهم يعتبرون أرض كنعان كلها موعودة للساميين) علماً بأن العرب الفلسطينيين من الساميين من بني إسماعيل عليه السلام. انظر : يسري، التطاول الغربي. ...، ص٢٠ ؛ ولمزيد من التفاصيل عن حركة الإصلاح الديني البروتستانتي راجع : إياد علي الهاشمي، تاريخ أوروبا الحديث، ط١، دار الفكر ناشرون وموزعون، (عمان، ٢٠١٠) .

([١٠٠]) محمود، المصدر السابق، ص١٣٩.

(١٠١) محمد السماك، البعد الديني في السياسة الخارجية الأمريكية، ندوة في مركز الإمام الخميني الثقافي (بيروت، ٢٠٠٣)، ص٦٧.

(١٠٢) السقا، المصدر السابق، ص٤٠.

(١٠٣) سورة البقرة (الآية : ١٠٩).

(١٠٤) بن علي، المصدر السابق، ص٦٦.

(١٠٥) لورنس بي براون: دكتور وكاتب أمريكي، تخرج في جامعة كورنيل، كليَّة براون الطبّيَّة، وبرنامج Hospital Residency بجامعة جورج واشنطن، جرَّاح عيون، تَخَصص في ماء وجراحة العين، Refractive، تَقاعد كضابطٍ في القوات الجويَّة، يُقسّم د. براون وقتَه بين أمريكا، وإنجلترا، والأردن، والمملكة العربية السعوديَّة، وهو أيضًا كان وزيراً دينيًا مقتَدرًا، لديه دكتوراه في اللاَّهوت، وفلسفة الدّين. أعاد د.براون توجيهَ بؤرة تركيزه نحو الدّراسات الدينية، والتي أثمرت عن اعتناق الإسلام بوصفه دين الله الحقَّ في نيسان/ أبريل 1994. وهو مُؤلّف كتابين في الدين المقارن، بعنوان:«الوصيَّة الأولى والنّهائية»، و«غودد God'ed»، فضلا عن كتاب الرّواية الأشهر: «اللَّفيفة الثامنة»، التي حازَتْ على جائزة أفضل روايةٍ في الولايات المتَّحدة للعام 2007. أنظر : موقعه الرسمي: www.leveltruth.com

(١٠٦) بني عامر، المصدر السابق، ص٣٤، اعلن لورانس بروان اسلامه بعد ذلك عندما كان لا يؤمن بوجود الله عز وجل ولكنه بعد تعرضه لحادثة جعله يؤمن بقدرة الله عز وجل وكونه اي الله هو الخالق الذي خلق كل شي وله القدرة على تسخير الكون كيفما يشاء. برنامج عقيدة ال البيت، قناة الاحواز الفضائية، ١٩ ايلول ٢٠١٧.

(١٠٧) غالب بن علي عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، ج١، ط١، المكتبة العصرية الذهبية (جدة، ٢٠٠٦) ، ص ص٢٨٥-٢٨٦. كثيراً ما حددت الولايات المتحدة الامريكية احداث تغيير جذري لانهاء حالة الفزع الامريكي والى الابد الذي تولد عن الخوف من الاسلام وهذا ما برر استهداف الاسلام والمسلمين لانهم من وجهة نظرها الاكثر رفضاً للذوبان في منظومتها الجديدة، عادل محمد حسين العليان، العراق في السياسة الامريكية المعاصرة ١٩٨٠-٢٠٠٣ اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية جامعة الموصل، ٢٠١١، ص٣١٣.

(١٠٨) عبد الحميد يويو، " الإسلام والغرب : العوائق الإبستيمولوجية "، ضمن كتاب الإسلام والغرب نحو عالم أفضل، ط١، الناشر الدار العربية للعلوم – ناشرون (بيروت، ٢٠٠٧) ، ص ص١١٤-١١٥.

(١٠٩) محمد بن شاكر شريف، تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط١ (الرياض، ٢٠٠٤)، ص ص١١٢-١١٣.

(١١٠) محمد عوض الهزايمة، قضايا دولية تركة قرن مضى وحمولة قرى اتي، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، (عمان، ٢٠٠٧) ص٢١٢.

(١١١) عبد الانيس وصالح، المصدر السابق، ص ص١٠٤-١٠٥.

(١١٢) من الطريف ان يفرد برجينسكي عبارات كتبها الشاعر اليوغسلافي ايوفاندريك (١٨٩٢-١٩٧٥) والحائز على جائزة نوبل عام ١٩٦١ يقول فيها: "اتذكر كم صدمت عندما قال بانه هنأ المنتصرين بنصرهم لقد اشفقت عليهم بذلك اشفاقاً بالغ العمق سيقف المغلوب مرة اخرى ليتصدى لانه صاحب حق يقاوم ويعرف ما يقوم به بينما المنتصر يتجافى ليعرف ما يضمره له القدر" برزجينسكي، المصدر السابق، ص١٩.